الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الجمعة 25 تشرين الأول 2024
العدد 5333 السنة التاسعة عشرة
Vendredi 25 October 2024 no 5333 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

فلسطين

استكمال حرب المستشفيات
العدو يتوحش بوجه حاضنة المقاومة

10

سفارات تضغط لعدم توقيف مشتبه في تعاملهم مع العدوّ 2

باريس: 1,1 مليار دولار لدعم النازحين 4

جيش الاحتلال في وحل الجنوب

كتائب كاملة خارج الخدمة

الرّاية لي بإيدنا لن تسقط

على الغلاف

مروحيات الإسعاف الإسرائيلي تعمل ليلَ نهار

قتلى وجرحى بالعشرات في صفوف قوات النخبة عند الحدود

مع مرور شهر، تابع العدو حربه على لبنان ضمن مسارَين: الغارات الجوية العنيفة على كل المناطق، والعملية البرية. وكان لافتاً رفع العدو أخيراً وتيرة قصف الضاحية الجنوبية، ما بدا رداً على تعرّض قواته لضربات توقع عدداً غير قليل من القتلى والجرحى. وقد تبيّن أن لا أساس لما حُكي عن «مبادرة» أميركية لتخفيف الغارات الجوية في بيروت. فيما بدا العدو أمام مفاجآت على صعيد العملية البرّية بعدما واجه مقاومة قاسية من مقاتلي حزب الله، حيث لا يزال القتال قائماً في قرى الحافة الحدودية. وحيث لم ينجح العدو بعد باحتلال قرية بكاملها، أو حتى تثبيت قواته في مواقع حاكمة، علماً أنه حاول التسويق إعلامياً لما يعتبره إنجازات من خلال عرض مشاهد جوية تظهر الدمار الكبير الذي لحق بهذه القرى.

ونجحت المقاومة خلال الساعات الـ48 الماضية في تنفيذ مجموعة من الضربات التي أخرجت كتائب بأكملها من جيش العدو من الخدمة بعدما اعترف العدو بمقتل 27 جندياً وإصابة أكثر من 400، منذ بداية العملية البرية. وكانت المقاومة أوقعت قوة في كمين محكم في المنطقة الحرجية في محيط بلدة رامية، حيث قتل 5 ضباط وجنود إسرائيليين، بينهم قائد سرية، وأصيب 6 آخرون بجروح خطيرة، وفق المتحدث باسم جيش العدو.

> جيش العدو قام باقصى ما يمكنه، إلا انه لم ينجح في منع الضربات الصاروخية للمقاومة او حدّها عمقاً وكثافةً

آثار القصف في الضاحية (هيثم الموسوي)

وبحسب صحيفة «هآرتس»، فإن «الجنود قُتلوا في كمين بالغابات مقابل مستوطنة زرعيت حيث باغت عناصر حزب الله الجنود، وكانت عملية الإخلاء صعبة جداً تحت النيران حيث أصيب الجنود الستة بجراح خطيرة أثناء عمليات الإخلاء». فيما قالت إذاعة جيش العدو إن «المنطقة التي خرج منها عناصر حزب الله في القطاع الغربي، تعرّضت لقصف جوي قبل دخول قوات الجيش الإسرائيلي، ورغم ذلك تمكّن عناصر حزب الله من التحصّن بشكل جيد، وعندما لاحظوا تقدّم الجنود ألقوا تجاههم عدداً من القنابل اليدوية»، ما دفع بصحيفة «معاريف» إلى التعليق بأن «هذا هو الحال الذي كان عندما كان الجيش الإسرائيلي في لبنان في الثمانينيات والتسعينيات، وكان الأمر نفسه في حرب لبنان الثانية، وهو الأمر نفسه اليوم».

وليل أمس، نقلت وسائل إعلامية إسرائيلية أن عمليات نقل الجنود المصابين استمرت حتى قرابة منتصف الليل، علماً أن قناة «الجزيرة» كانت نقلت عن مصادر ميدانية أن قوة إسرائيلية تعرّضت لهجوم كبير في عيتا الشعب. فيما شهدت المستوطنات الحدودية نشاطاً مكثّفاً ومتواصلاً لمروحيات العدو لنقل الإصابات إلى مستشفيات زيف في صفد ورامبام في حيفا، وحتى إيخيلوف في تل أبيب. وحتى عصر أمس، كان قد نُقل 36 ضابطاً وجندياً مصاباً من الميدان.

ودمّر المقاومون فجر أمس، في عيتا الشعب دبابة ميركافا بصاروخ موجّه، ما أدى إلى احتراقها ووقوع طاقمها بين قتيل وجريح. ثم تجدّدت هذه الاشتباكات، من مسافة صفر، عند الظهيرة، بمختلف أنواع الأسلحة الرشاشة والصاروخية، وعند تدخّل دبابة ميركافا للإسناد، استهدفها المقاومون بالأسلحة المناسبة، ما أدى إلى احتراقها ووقوع طاقمها بين قتيل وجريح. كما استهدف المقاومون قوات العدو أثناء تقدّمها عند مثلث عديسة - رب ثلاثين - الطيبة وأجبروها على التراجع. فيما استهدف المقاومون دبّابة ميركافا شمال غرب بلدة عديسة، ودبابة أخرى جنوبي البلدة، بصواريخ موجّهة، ما أدى إلى احتراق الدبابتين ووقوع طاقميهما بين قتيل وجريح. كما تابعت المقاومة استهداف تجمّعات العدو في المستعمرات الحدودية وعند أطراف البلدات الحدودية.

واستهدفت المقاومة قاعدة سنط جين (قاعدة لوجستية تابعة لقيادة المنطقة الشمالية) بين مستعمرة نهاريا ومدينة عكا المحتلة بصلية صاروخية كبيرة، وكشفت وسائل إعلام إسرائيلية عن وقوع 3 إصابات جراء سقوط الصواريخ. كما استهدف المقاومون قاعدة نشريم جنوب شرق مدينة حيفا، وقاعدة زوفولون للصناعات العسكرية شمال المدينة، بالصواريخ، فيما أفادت «القناة 12» العبرية عن رصد سقوط صواريخ في محيط مدينة حيفا. وشنّت المقاومة هجوماً جوياً بسرب من المسيّرات الانقضاضية على ثكنة راموت نفتالي وأصابت أهدافها بدقة.

انتحار طيار إسرائيلي

نقلت وسائل التواصل الاجتماعي في كيان العدو منشوراً لمستوطنة تُدعى نيتال ليفنسون، تقول فيه إن طياراً قريباً منها، انتحر ليلة أمس بسبب ما يعانيه من اضطراب ما بعد الصدمة بسبب الحرب. وأضافت أن عائلته تطالب بتشييعه في جنازة عسكرية ولكن الجيش يرفض ذلك، مطالبة الجمهور الإسرائيلي بمساعدة العائلة لكي يحظى نجلها بجنازة عسكرية. وقد انهالت التعليقات التي تطالبها بالرد على الرسائل الخاصة لتقديم المساعدة للعائلة. وكان لافتاً أن كثيراً من الإسرائيليين المؤثّرين انضموا إلى هذه الحملة، بينهم عضوة الكنيست نعمة لازيمي من حزب العمل.

يُشار إلى أن الجيش يتكتم على حالات الانتحار في صفوف مقاتليه، ولا ينشر الأرقام الحقيقية حول الظاهرة، لأسباب عدة أبرزها حساسية المسألة، ومشاعر العائلات، والخشية من تأثير ذلك أيضاً على الحصانة النفسية للجنود الذين انضم عشرات الآلاف منهم إلى مؤسسة معاقي الجيش، من ضمنهم أولئك المُعترف بإصاباتهم باضطراب ما بعد الصدمة جراء مشاركتهم في الحرب.

والطيار المنتحر هو جدعون حن، جد الجندي الأسير في غزة إيتاي حن. انتحر بعد عام كامل من اعتقال حفيده إيتاي يوم السابع من أكتوبر. وبحسب قوانين جيش العدو، فإن الجندي الذي ينتحر لا يتم دفنه من قبل الجيش ولا تُقام له جنازة عسكرية.

وفي إطار الردّ على اعتداءات العدو على القرى والبلدات واستهداف المدنيين، قصفت المقاومة مدينة صفد المحتلة، ومستعمرتي كريات شمونة وكرمئيل بصليات صاروخية مكثّفة. وأفادت وسائل إعلام عبرية بإصابة مبنى بصاروخ بشكل مباشر في الكرمئيل، حيث وقعت إصابات في صفوف المستوطنين. وفي إطار سلسلة «عمليات خيبر»، قصف المقاومون مدينة نهاريا بصلية صاروخية كبيرة جداً.

وفي غضون ذلك، برز تصريح لافت لرئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، هرتسي هاليفي، ربط فيه إمكانية وقف الحرب مع لبنان بما أنجزه جيشه لجهة «القضاء على القيادة العليا للحزب»، بحسب تعبيره، في إشارة هي الأولى لقائد جيش الاحتلال، ما يشي بوجود تقديرات مستجدّة لدى الجهات العسكرية، بناءً على الوضع الميداني المتغيّر لمصلحة المقاومة، سواء في ما يتعلّق بمواجهة العملية البرية أو باستهداف العمق الإسرائيلي، الذي يتطوّر تصاعدياً مع مرور بالوقت، وهو يتمدّد باتجاه الوسط، ويُحدث إرباكاً كبيراً هناك، بعدما عطّل الحياة بشكل شبه كامل في كامل الشمال. بترافق ذلك مع حقيقة أن جيش العدو قام بأقصى ما يمكنه من ضربات من الجو، وبعد مضي أكثر من شهر على الحرب على لبنان، إلا أن الجيش لم ينجح في منع الضربات الصاروخية للمقاومة أو حدّها عمقاً وكثافة، وهذا يشكّل مؤشراً عسكرياً بأن هذا أقصى ما تستطيع إسرائيل القيام به في الميدان، وهذا يعني استمرار قصف العمق الإسرائيلي، في حال استمرار الحرب. إضافة الى مسألة الخسائر المتراكمة في القتال البرّي، ما يدل على حضور هذه العوامل لدى قيادة المستوى الأمني، فكان خروج هاليفي بهذا الموقف، ما قد يُفسر بأنه محاولة للضغط على المستوى السياسي، أمام الجمهور، علماً أن الجميع جرّب محاولات الجيش هذه في الحرب المستمرة على غزة.

(الأخبار)

ما هي قصة البرازيلي – الكندي الذي أطلقه الجيش؟

سفارات تضغط لعدم توقيف مشتبه في تعاملهم مع العدوّ

تمجيد قبيسي

كشفت الحرب التي يشنّها العدوّ الصهيوني الكثير من العملاء القدماء والمستحدثين، جلّهم أوقفتهم وحدات حزب الله الأمنية في الضاحية الجنوبية لبيروت وسلّمتهم الى الأجهزة الأمنية اللبنانية لتقوم بدورها بالتحقيق معهم. لكن، اللافت، والغامض في آن، هو سرعة إطلاق هؤلاء من دون أن يعني ذلك عدم عملهم لمصلحة العدوّ، كما حصل مع الإسرائيلي (يحمل جواز سفر أميركياً) جوشوا تارتاكوفسكي الذي أوقفه حزب الله في الضاحية وسلّمه إلى مخابرات الجيش حيث أطلق سراحه سريعاً وتبيّن أنه يحمل جنسيةً أميركية.

وبحسب معلومات «الأخبار»، تمارس سفارات أجنبية يحمل الموقوفون جنسيات دولها ضغوطاً على الأجهزة الأمنية لإطلاق هؤلاء، وتحديداً على قيادة الجيش بسبب تسلّم مديرية المخابرات العدد الأكبر من الموقوفين. وفي جردة أولية، تبيّن أن معظم الموقوفين الذين سُلّموا إلى مخابرات الجيش أطلق سراحهم. علماً أن من يسلّمهم الحزب إلى المخابرات هم من تحوم حولهم شبهات قوية، فيما يطلق أمن الحزب في العادة من يتبيّن أنهم طفيليون أو لا شبهات عليهم بعد مسح الصور عن هواتفهم.

وتؤكد مصادر مطّلعة أن الأجهزة الأمنية تسلّمت عناصر من المؤكد تورّطها بالعمل لجهات أجنبية، فضلاً عن موقوفين على خلفيات جنائية كالتورط في تجارة المخدرات أو اللصوص الذين يلقى القبض عليهم. وهؤلاء من النوع الأخير كثر ترفض الأجهزة الأمنية في الغالب تسلّمهم.

> رغم الشبهات أطلقت مخابرات الجيش موقوفاً بعد ساعات على تسلّمه

قضية مزنر

وكان البارز ما حصل مع المدعو بيار مزنر، الذي أوقفه أمن حزب الله مساء الخميس في العاشر من الشهر الجاري في قلب الضاحية الجنوبية، وليس في منطقة النويري كما زُعم سابقاً، بعدما أُطلقت حملة بدعم من جهات سياسية وإعلامية مطالبةً لفيلم وثائقي، في وقت لم تكن فيه هناك غارة أو حريق ناجم عن غارة سابقة لالتقاط المشاهد التي كان يعمل على تصويرها. وعُثر في حوزته على خرائط للضاحية الجنوبية وإيصالات بتحويلات مصرفية. وتبيّن بعد فحص هاتفه أنه على تواصل بجهات أجنبية أبلغها أنه دخل إلى الضاحية، وبعد تسليمه الى مخابرات الجيش للتحقيق معه، كانت المفاجأة بإطلاق سراحه بعد بضع ساعات!

يعمل في مجال التصوير وأنه يعدّ لفيلم وثائقي عن المصوّرين والتعرّض لهم خلال أداء مهامهم».

مصادر أمنية قالت لـ«الأخبار» إن مزنر، الذي يقيم في الأشرفية ويحمل الجنسيتين البرازيلية والكندية، الى جانب إقامة فرنسية، أوقف في منطقة الصفير، بعدما لاحظ عناصر من حزب الله أنه يصوّر سرّاً مباني محددة من فتحة شباك سيارة من نوع BMW X6 . ولدى مناداته، حاول الفرار قبل أن يتم توقيفه. فزعم أنه

إلى مقاومي حزب الله

الشيخ محمد حسن يزبك *

بسم الله الرحمن الرحيم

«بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» (الأنبياء – 18)

الحمد لله قاصم الجبارين مُعتمَد المؤمنين والصلاة والسلام على نبينا الأكرم الأمجد المحمود الأحمد محمد وعلى آله الأئمة القادة الهُداة الميامين سفن النجاة وعلى الموالين المُحبين الصابرين المُحتسبين.

أيُّها المُقاومون النجباء الغيارى، يا رافعي راية العزّ والكرامة، يا رجال الله، يا رجال حيدر الكرار، يا رجال نصرالله، تنحني لكم الهامات إجلالاً وتعظيماً. قال عنكم أمير المؤمنين علي عليه السلام مُخاطباً من كان في معسكره: «لقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوامٌ في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان». هنيئاً لكم على استشرافه وسلام عليكم تردّدون مع إمامكم «أَلَا وإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ واسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ ورَجِلَهُ، وإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي ولَا لُبِّسَ عَلَيَّ» وأنتم على بصيرتكم تنطلقون من قول الله تعالى «الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» (آل عمران - 73).

وأنتم تخشون الله فيخشى مواقفكم ومقاومتكم عدو الله وعدو الإنسانية الصهيوأميركي، وأنتم تسقطون مشروع حلمهم، وبندائكم لبيك يا نصرالله تحررون الأرض والمُقدسات وفلسطين، وتحققون ما أراده وخطّط له سيدنا الشهداء الأقدس ووعد به صادق الوعد، وهو الحاضر ولن يغيب من قلوب عشاقه. لن تسقط الراية بعزيمتكم والأمل المنشود بالموعود الذي يملؤها قسطاً وعدلاً.

أيُّها المُقاومون الأبطال، أنتم بعد الله تعالى عليكم رهان أشرف الناس وأحرار العالم.

أيُّها المُتعبّدون في غسق الليل وأُسوده، وأُسد النهار، أقبل رؤوسكم العالية التي لم تنحنِ إلا لله سبحانه، وأُقبّل أيديكم وأصابعكم على الزناد تُطلق النار وترمي عدوكم بالرمية القاضية «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى».

ندعو لكم في صلواتنا ولا نراها تتم إلا بالدعاء لكم. سلامٌ عليكم حُماة الديار والدين والحق والقيم.

أيُّها الأعزاء الأشراف نُكمل معكم ومع أشرف الناس المسيرة الإلهية حتى يكتب الله النصر والظفر «أليس الصُبحُ بقريب».

هو وعد الله وهو القائل: «لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المُرسلين. إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون».

والسلام عليكم ورحمته وبركاته

* رئيس الهيئة الشرعية في حزب الله

كلنا حزب الله

نجيب نصرالله

في زمن الوحشية الأميركية. الإسرائيلية وحربها المفتوحة على المنطقة وأهلها، وفي لحظة احتدام المواجهة وبسالة التصدّي الذي يبديه المقاومون الراسخون في الأرض والثابتون على وعد التحرير الكامل والشامل، ثمة ما ينبغي قوله، لا لرفع المعنويات فهذه تلامس السماء، ولا لشدّ عضد المقاومين فهؤلاء ثابتون ثبات الأرض وراسخون رسوخ الجبال، بل لتبديد أوهام المتوهّمين ودحضاً لأكاذيب الكاذبين. وما ينبغي قوله، باختصار شديد ووضوح أشد، هو أن الوقوف مع حزب الله وإلى جانبه ودفاعاً عنه، هو وقوف مع الحق والعدل والكرامة والشرف... نعم، وبوضوح بلّوري لا لبس فيه، يجب التكرار والقول إن الوقوف مع حزب الله وإلى جانبه ودفاعاً عنه هو وقوف مع الحق بأسمى معانيه والعدل بأنقى صوره والكرامة بأبهى حللها والشرف بأرقى تجلّياته. فحزب الله في قتاله اليوم لا يقاتل دفاعاً عن الأرض اللبنانية ولا انتصاراً لفلسطين وقضيتها العادلة ولا رداً للعدوان الهمجي وحسب، بل يقاتل، وببسالة عربية وربما إنسانية غير مسبوقة، دفاعاً عن كامل المنطقة، وحماية لمستقبلها المهدّد بأسس الوجود والبقاء.

إن إدراك حزب الله العميق والواعي لأصل «البلاء» العربي هو ما حفّز رجاله وقادته على تصدّر المسيرة وتقدّمها نضالاً وقتالاً واستشهاداً. وهو ما جعله يبذل ما لم يُبذل ربما في التاريخ من تضحيات ودماء كنا لولاها لا نزال غارقين في القاع السحيق إياه الذي أوقعتنا فيه قوى الاستعمار الغربي وخيانات أدواته العربية القذرة. فهو الحزب الذي أدرك أن الاحتلال الإسرائيلي الجاثم على أرض فلسطين منشأ كل الكوارث العربية التي لحقت وتلحق بالأمة. وهو الحزب الذي أدرك أفضل من غيره ربما أن مسؤولية الاحتلال والتجزئة وغيرهما من الكوارث النازلة بنا هي مسؤولية غربية لا لبس فيها ولا سؤال. وهو الحزب الذي فهم جيداً أن إسرائيل تمثّل بحكم الوظيفة والدور المنوطين بها الأصل والأساس المسؤول عن «الفوات التاريخي» الذي تدفع أجيالنا منذ مطالع القرن الماضي ثمنه الباهظ فقراً وجوعاً وهجرة وأميّة. وهو الحزب الذي تنبه إلى أن الاحتلال هو الصانع الأول والوحيد لمجازر اليوم في غزة والضفة ولبنان وسوريا واليمن. وهو الحزب الذي لم يفته أن مجازر اليوم هي امتداد لمجازر الأمس القريب في سوريا وقبلها العراق ومصر وليبيا...

يرتقي الإنسان أول ما يرتقي بأفعاله لا بأقواله، لكنه يرتقي ويسمو حين يجمع بين ارتقاء القول وارتقاء الفعل. إلا أن هناك، بيننا، من يصرّ على مخالفة الفطرة الإنسانية السويّة، فيختار أن يقف مع القاتل لا مع الضحية، إما لمطمع تافه وإما لدونية لا تفسير لها غير الهزيمة المسبقة التي تستوطن العقل والقلب في آن. ويتقدّم هؤلاء جمع من أهل الليبرالية الرثّة والمراهقة المتأخرة.

اليوم، وفي ظل الخضمّ الملحمي والنضالي الذي تصنعه بنادق المقاومين في لبنان وفلسطين واليمن وسوريا والعراق، يفترض بإنساننا العربي الصامت أو العاجز أو الخائف أن يغادر صمته أو عجزه أو خوفه وأن يرتقي إلى سوية اللحظة، وأن يدرك أن من واجبه لاستحقاق إنسانيته أن يقف مع الحزب الذي يخوض معركة الإنسانية الحقّة، الإنسانية الرافضة للظلم والساعية إلى العدل والحرية. وفي سبيل هذا الهدف قدّم قائداً كبيراً واستثنائياً يصعب أن يأتي الزمن بمثله.

فقضية حزب الله لم تكن في يوم من الأيام غير قضية الأمة العربية. ومشروعه لم يكن إلا مشروع العرب الرامي إلى رفعة الإنسان العربي وتحرره واستقلاله بعيداً عن وصاية المستعمر الغربي وهيمنة أذرعه الأوروبية وذيلية خونة الأمة ورجعيّيها. بل إن حزب الله في نضاله المديد هو خير تكثيف لكل نضالات من سبقه من حركات المقاومة وفصائلها التي تعاقبت على حمل لواء الدفاع عن الأرض وحفظ كرامة إنسانها. بل هو تكثيف راقٍ وعميق ونبيل لكل التطلعات والآمال التي راودت أجيال المقاومين، كل المقاومين، وحفّزتهم على بذل ما بذلوه في سبيل غد عربي واعد.

وعليه، يجب أن نفهم أن هزيمة حزب الله هي هزيمة لنا جميعاً، بل وهزيمة لكامل الإنسانية. ومن شأن حدوثها، وهذا ما لن يحصل ولو أطبقت السماء على الأرض، أن تدفع بنا إلى قاع أعمق وأشد غوراً من القاع الذي رمتنا فيه هزائم النكبة ومن بعدها النكسة، وما نجم عن هذه وتلك من محطات عار وهوان كانت ذروتها مع كامب ديفيد وما تلاه من اجتياح للبنان وسحق للعراق وتحطيم لسوريا...

وليعلم صغيرنا قبل كبيرنا أن وحده حزب الله من أوقف الانهيار الذي كاد يفضي بنا إلى خروج فعلي من التاريخ ومعه الجغرافيا. فهذا الحزب الذي امتشق البندقية في لحظة الهزيمة التي سادت عقب اجتياح 1982، استطاع إعادة الاعتبار إلى جملة من الأمور ليس أقلها أهمية ثقة الإنسان العربي بإمكاناته وقدراته غير المحدودة على النهوض. فكانت المقاومة وكان التحرير الأول والثاني وكان الانتصار المؤزّر في عام 2006 وكان الردع الذي حمى لبنان.

إن حزب الله، بعبارة واضحة ومباشرة، هو ذخيرة الأمة وذخرها اللذان من واجبنا جميعاً صونهما برمش العين وحرارة القلب ودفء الشعور وأن نسكنهما الوجدان والفؤاد والخوالج.

فهذا الحزب الذي يخوض معركة ردّ العدوان الأميركي. الصهيوني الهمجي ومنعه من تحقيق أهدافه البعيدة والعميقة هو جدارنا الأخير، ومن دونه لن يبقى للأمة من ذكر حتى في كتب التاريخ، فالتاريخ هو تلفيقة المنتصر وليس عرضاً للوقائع أو ذكراً للأخبار. حزب الله هو الجدار الحامي، ومن دونه لن يبقى للأمة ما تقوله لأجيالها القادمة، هذا إن تسنّى لها أن تولد. نعم، وبفخر الثوار ونبل الأحرار وصدق المجاهدين القابضين على جمر القضية، نقول: كلّنا حزب الله!

على الغلاف

مؤتمر باريس: فرنسا لا تضمن وقف الحرب وتعد بدعم مالي ينتظر الخطط

ما إن فرغ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون من إلقاء كلمته في افتتاح مؤتمر دعم لبنان في باريس أمس حتى اتّضحت الصورة. فبعيداً عن مئات ملايين الدولارات التي تعهّدت الدول بدفعها للبنان، لم يظهر أن للمؤتمر أي ثقل سياسي لجهة لعب دور في تحقيق وقف لإطلاق النار.

وبيّنت المواقف والنقاشات أن غالبية المشاركين من دول ومنظمات دولية لا تملك رأياً وازناً في الحرب كونها لا تُطاع. بينما قررت الجهات المتحكّمة بهؤلاء، وفي مقدّمها الولايات المتحدة، خفض تمثيلها، فتمثّل وزير الخارجية أنطوني بلينكن بموظف في الخارجية، وتغيّب وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان الذي يشارك في مؤتمر «بريكس» في مدينة قازان في روسيا.

قدّم المؤتمر صورة مهمة باعتباره أول فعالية تضامنية منذ بدء العدوان على لبنان، وهي صورة عكست دينامية دولية. لكنه لم يكن أكثر من محاولة فرنسية جديدة للتأثير في مستقبل لبنان والمنطقة. وقد جهد ماكرون لتقديم نفسه كطرف محايد في هذه الحرب ووسيط سلام، مخاطباً جميع أطراف الصراع برسائل لوم. فخاطب إيران معبّراً عن الأسف لأنها «دفعت حزب الله لبدء حربه ضد إسرائيل، بينما المصلحة الوطنية العليا كانت تقضي بالبقاء بعيداً عن حرب غزة». وتوجّه إلى حكومة العدو، قائلاً إن «استمرار عملياتها العسكرية في بيروت والجنوب وأماكن أخرى يؤدي إلى رفع أعداد الضحايا من المدنيين»، محمّلاً إياها مسؤولية إجهاض المبادرة الفرنسية - الأميركية التي أُطلقت في 25 أيلول الماضي، قبل أن ينتقد بعض اللبنانيين لـ«استجلاب حروب الآخرين إلى لبنان»، ودعاهم إلى «الاتحاد»، مُثنياً على رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، وخطة تطويع الآلاف العناصر في الجيش اللبناني، ليختم بالإعلان أن فرنسا «تريد أن تكون موجودة لمواكبة بناء لبنان حر، سيد وقادر على تغليب المصلحة الوطنية على الانقسامات»، مكرّراً ضرورة وقف إطلاق النار ووقف النزوح.

عملياً، لم يقدّم المؤتمر في جانبه السياسي أكثر من مواقف مكرّرة لباريس والدول المشاركة، لكنه لم ينجح في أن يكون خطوة على طريق وقف الحرب، خصوصاً أن رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو غير معنيّ بأي طرح من هذا القبيل قبل «استسلام» حزب الله، بينما «لبنان لن يتراجع عن موقفه المبدئي ومطلبه الأساسي بوقف إطلاق النار قبل الشروع في أي عملية تفاوض»، وهو ما أكّده رئيس الحكومة في كلمته في المؤتمر، ثم في لقاء سريع مع الصحافيين بعد انتهاء الاجتماع الموسّع، وأخيراً في مؤتمر صحافي مشترك مع وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو. وشدّد على أن «الحل هو التنفيذ الكامل للقرار 1701، ولبنان ملتزم تماماً بذلك»، داعياً إلى تعزيز وجود الجيش اللبناني في الجنوب، وتعزيز دور «اليونيفل».

وتقاطعت كلمات المشاركين في المؤتمر حول الحاجة المُلحّة إلى حل سياسي أساسه القرار 1701، وبدايته وقف إطلاق النار، وانسحاب الأطراف غير الحكومية من الجنوب وتسوية الخلافات الحدودية ووقف التدخلات الإيرانية التي من شأنها الدفع باتجاه حرب إقليمية. وقالت مصادر دبلوماسية لـ«الأخبار» إن «الكلام الأساسي في الاجتماعات الثنائية على هامش المؤتمر تركّز حول مسألتين أساسيتين: آليات تطبيق القرار 1701 والتي تُعد أهم من القرار نفسه، ثم إلحاق ذلك ببناء نظام جديد، الخطوة الأولى إليه هي انتخاب رئيس للجمهورية»، لافتةً إلى أن الشيء الوحيد الذي تحقّق هو جمع المساعدات التي قد لا يصل نصفها ربما، أما في السياسة فلا نتائج عملية له، والدليل أن قائد الجيش اعتذر عن عدم الحضور وقرّر إرسال ممثل عنه هو العميد الركن يوسف حداد، بعد أن فهم من الأميركيين أن المؤتمر في جانبه السياسي شكلي. (الأخبار)

لبنان يطلب 1,1 مليار دولار لتغطية النزوح والخدمات العامة

قدّم لبنان ورقة إلى مؤتمر باريس «الإغاثي»، يطلب فيها تمويلاً عاجلاً لتأمين الاستجابة الإنسانية ودعم حاجات الخدمات الأساسية بمبلغ يفوق 1160 مليون دولار، موزّعة على شقين: الأول بقيمة 425 مليون دولار سبق أن طلبها لبنان من الدول المانحة قبل هذا المؤتمر وفوقها أضيف مبلغ 59,3 مليون دولار لتمكين الأسر النازحة من مواجهة فصل الشتاء و5,5 ملايين دولار للدفاع المدني. والثاني بقيمة 672.1 مليون دولار يُخصص لتعزيز الخدمات العامة في قطاعات الصحّة والتعليم والطاقة والمياه والنقل والبيئة... أُعدّت هذه الورقة بإشراف مباشر من وزير البيئة ناصر ياسين وبالتعاون مع منظمات دولية. وفي ما يأتي أبرز ما ورد في الملخّص التنفيذي للتقرير الذي حصلت عليه «الأخبار»:

محمد وهبة

في 23 أيلول رفعت إسرائيل من وتيرة التصعيد إلى «الحرب الشاملة»، وفق التعبير المستخدم في ورقة لبنان المعروضة على مؤتمر باريس. يعرض التقرير نتائج ما حصل خلال شهر واحد؛ فقد أدّت هذه الحرب إلى استشهاد 2500 شخص، وجرح أكثر من 11500 شخص، أي ضعف عدد الضحايا الذي نتج من عدوان تموز 2006. وأُجبر 1,2 مليون شخص على ترك منازلهم في ما يمكن اعتباره «أكبر موجة نزوح في تاريخ لبنان». يحصل هذا الضغط في بلد مضت عليه خمس سنوات من الصراع مع أزمة مالية واقتصادية غير مسبوقة، فضلاً عن أزمة استضافة أكثر من 1,5 مليون نازح سوري لأكثر من عشر سنوات. العدوان الإسرائيلي «كثّف الصعوبات التي تواجه الشعب اللبناني، بينما تكافح الحكومة للاستجابة الطارئة للحاجات الإنسانية والإغاثية وسط محدودية الموارد والقدرات».

«الخسائر فادحة» يقول التقرير، ولا سيما على المستوى البشري، بمن فيهم الأطفال، بالإضافة إلى «تشريد أكثر من 1,2 مليون شخص مع آثار كبيرة على العاملين الصحيين والمرافق الصحية، وعلى البنية التحتية والنظام التعليمي». ويلفت إلى وجود حاجات إنسانية عاجلة وطارئة للإغاثة والإنقاذ، بالإضافة إلى ضرورة «تعزيز المؤسّسات العامة ودعمها لاستعادة الخدمات العامة الاجتماعية الأساسية في القطاعات المختلفة مثل الصحة والتعليم والحماية الاجتماعية والنقل والطاقة والمياه والبيئة والاتصالات».

يوضح التقرير أن الاستجابة ستكون على عاتق الحكومة اللبنانية، بالشراكة مع فريق من الأمم المتحدة، والبنك الدولي، ومنظمات دولية أخرى، «لضمان التنسيق والدور المركزي في حماية وتأمين الخدمات العامة». وفي سياق تنفيذ الاستجابة، تقوم رؤية لبنان، على ثلاثة مكوّنات؛ الأول، يتعلق بالأثر الإنساني على الحرب التي ما زالت متواصلة.

الثاني، يتعلق بتحديد الحاجات العاجلة. مع تمويل بقيمة 425,7 مليون دولار لتغطية كلفة النزوح لمدّة ثلاثة أشهر. وأضيفت فوق هذا المبلغ أولويات حيوية من الضروري الإسراع في تمويلها مرتبطة بـ«حلول فصل الشتاء»، و«تأمين الخدمات العامة في مراكز الإيواء الجماعية، ولا سيما المياه، والتعقيم، وإعادة التأهيل، بقيمة 59,3 مليون دولار، ومبلغ 5,5 ملايين دولار لتجهيز وتعزيز قدرات الدفاع المدني لتمكينه من مواصلة القيام بأعمال الإنقاذ والطوارئ في ظل استمرار العدوان الإسرائيلي على لبنان، بمبلغ 5,5 ملايين دولار. الثالث، يتعلق بحاجات المؤسسات العامة لتعزيز ودعم واستعادة الخدمات العامة وذلك من خلال تمويل بقيمة 627,1 مليون دولار لتعزيز الحاجات القطاعية الضرورية. فالحكومة تعتقد بأن تقوية وتعزيز المؤسسات العامة وتأمين الدعم الضروري لها هي أمور حيوية لضمان استدامة الخدمات ولا سيما في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب. فالاستثمار في هذه المؤسسات لا يحسّن فقط الخدمات، بل يعزّز الضامن الاجتماعي والاستقرار على المدى الطويل. وحاجات هذه القطاعات هي على النحو الآتي:

1 - القطاع الصحي

واجه القطاع الصحي تحديات كبيرة على مدى السنوات الخمس الماضية بسبب الأزمة المالية والاجتماعية والاقتصادية المستمرة. وتفاقمت المشاكل بسبب الحرب الإسرائيلية. وقد أنفقت الحكومة 8,3% من الناتج المحلي الإجمالي على الصحة في عام 2018، بينما لا يزال النظام (الصحي) يواجه تحديات مثل انعدام الكفاءة والتفتّت. وهو يعتمد بشكل كبير على التمويل الخاص، ما يترك العديد من السكان بلا رعاية صحية. ومنذ أيلول الماضي، ساء الوضع بشكل كبير، بسبب الحرب التي أسفرت عن مقتل أكثر من 2500 شخص وإصابة 11500 آخرين، فضلاً عن نزوح أكثر من 1,2 مليون فرد.

وأدّت الهجمات إلى توقف 100 مركز صحي للرعاية الأولية، عن العمل، من أصل 207 مراكز، ما حدّ بشدّة من توافر الخدمات، وزاد من خطر تفشّي الأمراض، وخاصة بين السكان النازحين. ومع تزايد المخاطر الصحية العامة، ومنها الأمراض المعدية، حدّدت وزارة الصحة العامة أولويات الطوارئ ومتطلّبات التمويل لتعزيز الرعاية الصحية، وتأمين الأدوية الأساسية، والتوافق مع «الاستراتيجية الوطنية للصحة: رؤية 2030» بهدف بناء نظام صحي أكثر مرونة، وقادر على تحمل الأزمات المستمرة.

2- التعليم

يعاني النظام التعليمي في لبنان من أزمة سابقة للأزمة الاقتصادية في عام 2019، ومن الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة، إذ واجه القطاع تحديات نظامية، بما في ذلك انخفاض جودة التدريس المؤهّلة وتقادم المناهج، ما أعاق بشدة تنمية رأس المال البشري. وبحلول عام 2018، أشارت نتائج برنامج التقييم الدولي للطلاب، إلى أن أكثر من ثلثي الطلاب فشلوا في تحقيق معرفة القراءة والكتابة الأساسية، في حين أظهرت نتائج اختبار الاتجاهات الدولية في الرياضيات والعلوم «TIMSS» انخفاض درجات العلوم بين الطلاب اللبنانيين. وأدّت الاعتداءات الأخيرة إلى تفاقم المشاكل التعليمية بعد نزوح 20 ألف تلميذ. كما أثّرت الاعتداءات على أكثر من 500 ألف تلميذ، و45 ألف أستاذ ومعلّم. وتم تأجيل انطلاقة العام الدراسي: 2024-2025، لأن مدارس عديدة تُستخدم كملاجئ، ما يؤدي إلى خسائر مالية كبيرة. ووضعت وزارة التربية والتعليم العالي خطة استجابة طارئة ذات أكلاف عالية لضمان استمرارية التعلّم، وجودة التعليم أثناء الحرب الإسرائيلية على لبنان، مع التركيز على إنشاء مساحات تعليمية مؤقتة وتوفير الموارد اللازمة للتدريس الفعال.

> تنفيذ الاستجابة يقع على عاتق الحكومة اللبنانية بالشراكة مع الأمم المتحدة والبنك الدولي

3- الحماية الاجتماعية

تدهور مشهد الحماية الاجتماعية في لبنان بشكل كبير على مدى السنوات الخمس الماضية. فارتفع معدل الفقر من 12% في عام 2012، إلى 44% في عام 2023. ويرجع ذلك إلى الأزمة الاجتماعية والاقتصادية الشديدة التي تفاقمت بسبب الأعمال العدائية الإسرائيلية المستمرة. وأدّت خسائر الوظائف إلى انخفاض كبير في معدل مشاركة القوى العاملة، إذ انخفض من 49% إلى 43% بين عامي 2018 و2022، ويُقدّر عدد الوظائف المفقودة بنحو 430 ألف وظيفة. فوسّعت الحكومة شبكات الأمان الاجتماعي، بما في ذلك برنامج استهداف الفقر الوطني، ومشروع شبكة الأمان الاجتماعي الطارئة. ويدعم هذا البرنامج، الآن، نحو 165 ألف أسرة معرّضة للخطر. ورغم ذلك، أدّت الحرب إلى تكثيف الاحتياجات الإنسانية، ما أثر على 1,5 مليون فرد، وأثقل كاهل البنية التحتية للخدمات الاجتماعية، مع تعذر الوصول إلى العديد من الخدمات بسبب العنف والنزوح. لذا تتعاون وزارة الشؤون الاجتماعية مع مختلف الشركاء لتلبية هذه الاحتياجات. ولكنها تحتاج إلى دعم خارجي كبير لإدارة الأمن الغذائي والمساعدات الأساسية والاستقرار الاجتماعي الشامل بشكل فعّال في هذا الوضع الصعب.

4- الطاقة

يواجه قطاع الطاقة في لبنان أزمة حادة، إذ انخفضت قدرة توليد الكهرباء من متوسط 16 ساعة خدمة يومياً قبل الأزمة الاقتصادية في عام 2019، إلى ما بين 4 و5 ساعات فقط حالياً. ويرجع ذلك إلى الاعتماد على مولّدات الديزل، وزيادة أنظمة الطاقة الشمسية خارج الشبكة. تبلغ القدرة الإنتاجية المركّبة نحو 2300 ميغاواط؛ لكنّ القدرة التشغيلية للشبكة انخفضت إلى نحو 400 ميغاواط. وتهدف الإصلاحات الأخيرة، بما في ذلك إزالة دعم الديزل وتعديلات تعرفة الكهرباء، إلى استعادة الخدمات. الآن، ألحق العدوان الإسرائيلي المستمر الضرر بالبنية التحتية الكهربائية. وتقدّر وزارة الطاقة والمياه الخسائر بنحو 122 مليون دولار، ما أثر على شبكة التوزيع. كما انعكس ذلك بشدّة على إيرادات شركة كهرباء لبنان، إذ تُقدّر الخسائر بنحو 50% من التدفقات النقدية المتوقّعة، ما يهدّد جدوى مبادرات التعافي المخطّط لها. وتشمل الأولويات الفورية توفير خدمات الكهرباء الأساسية للنازحين داخلياً وتدابير التكيّف لمنع انهيار الخدمة واستدامة تقديم خدمات الكهرباء الأساسية في جميع أنحاء البلاد.

5- المياه

يواجه قطاع المياه والصرف الصحي في لبنان تحديات شديدة بسبب البنية التحتية المتقادمة وتقلبات المناخ، والتي تفاقمت بسبب الأزمة الاقتصادية والاعتداءات الإسرائيلية المستمرة. وأدّت هذه الاعتداءات إلى إلحاق المزيد من الضرر بالبنية التحتية، خاصة في منطقتي البقاع وجنوب لبنان. في حين أدّى تدفق النازحين داخلياً إلى زيادة الضغوط على مرافق المياه المجهدة بالفعل. ورغم وجود موارد مائية وفيرة، فإن التحديات في الإدارة أدّت إلى نقص ملحوظ، إذ يواجه أكثر من 70% من السكان صعوبات في الوصول إلى المياه. كما أنّ غالبية محطات معالجة مياه الصرف الصحي غير عاملة، ما يؤدّي إلى تفاقم مخاوف جودة المياه. وتعيق الصعوبات المالية لمؤسسات المياه الإقليمية، إلى جانب التعرفات غير الكافية ونقص الموظفين، قدرة القطاع على تقديم خدمات موثوقة. وتشمل أولويات الطوارئ الدعم الفوري للنازحين داخلياً وإصلاح البنية التحتية، مع تركيز وزارة الطاقة والمياه على استعادة الخدمات في جميع أنحاء البلاد.

6- النقل

يعتمد قطاع النقل في لبنان بشكل كبير على النقل البري، حيث تتم غالبية الرحلات باستخدام المركبات الخاصة بسبب خيارات النقل العام المحدودة وتحديات البنية التحتية. تضم شبكة الطرق نحو 21705 كيلومترات، وتراوح حالتها من متوسطة إلى سيئة. وتواجه المرافق الرئيسية مثل مطار بيروت الدولي، والموانئ البحرية، تحديات تشغيلية. وتتطلب اهتماماً فورياً للحفاظ على الوظائف وضمان توصيل المساعدات بسرعة. وتشمل أولويات الطوارئ إزالة الأنقاض، وإعادة تأهيل البنية التحتية التالفة، وضمان تكيّف وسائل النقل العام مع احتياجات السكان النازحين.

7- البيئة

تدهور الوضع البيئي في لبنان بشكل كبير بسبب التوسّع الحضري، وإدارة النفايات غير الكافية، والقضايا المتعلقة بالمناخ. فقدّرت وزارة البيئة الكلفة السنوية للتدهور البيئي بنحو 2,35 مليار دولار اعتباراً من عام 2018. وأدى العدوان الإسرائيلي إلى تفاقم هذه التحديات، وخاصة تلك التي تؤثر على إدارة النفايات الصلبة، إذ تتم معالجة 8% فقط من 2,2 مليون طن من النفايات البلدية السنوية، ما يؤدّي إلى انتشار التلوث والمخاطر الصحية.

8- الاتصالات

تسببت الحرب الإسرائيلية المستمرة على لبنان في إلحاق أضرار جسيمة بقطاع الاتصالات، وأثّرت بشدّة على كل خدمات الهاتف المحمول «ألفا وتاتش»، وخدمات الهاتف الثابت. وتبلغ الكلفة الإجمالية المقدّرة لاستعادة القطاع 114,3 مليون دولار أميركي، والتي تغطي إصلاحات البنية التحتية وضمان الاتصال للقطاعات الإنسانية الحيوية.

100
مركز صحي
من أصل 207 مراكز منتشرة في المناطق اللبنانية توقّفت عن العمل بسبب الهجمات الإسرائيلية

70%
من السكان يواجهون صعوبات في الوصول إلى المياه كما أن غالبية محطات معالجة مياه الصرف الصحي غير عاملة

114.3
مليون دولار
هي الكلفة المقدّرة لترميم وتأهيل محطات الاتصالات التي تعرّضت لقصف إسرائيلي

(أ ف ب)

في جولة بلينكن غاب لبنان وحضرت إيران

في جولته الأخيرة قبل الانتخابات الرئاسية، حصر وزير الخارجية الأميركي أنطوني بلينكن كلامه بملف غزة والرهائن، فيما لم يكن لبنان بنداً أولياً، ولو حتى من باب وقف إطلاق النار

هيام القصيفي

أما وقد التُقطت الصورة التذكارية لمؤتمر باريس، فإن العبرة تبقى في مرحلة ما بعد المؤتمر، بعدما استنفدت باريس أفكارها لإعطاء صورة مبهرة عن تدخلها لمساندة لبنان، من دون أي إيجابيات تُذكر. الضجة التي أحاطت فرنسا بها المؤتمر الذي استضافته، لم تحجب أصوات القصف الإسرائيلي من جهة، ولا الدبلوماسية الأميركية التي تتحرك في المنطقة من دون أن تأتي على ذكر لبنان وما يدور فيه. ففي مقابل مشهدية باريس، كان وزير الخارجية الأميركي أنطوني بلينكن في قطر يتحدث عن وقف النار في غزة وإطلاق الرهائن، فيما تولّت الدوحة الكلام عن لبنان ووقف النار فيه.

غاب لبنان وحضرت إيران في الجولة الأخيرة لوزير الخارجية الأميركي في المنطقة قبل الانتخابات الأميركية. وهي ليست جولة وداعية بالمعنى التقليدي، لكنها تحمل معايير ذات دلالات تتعلق في شقّ منها بالانتخابات الرئاسية. فكما جرت العادة في الأيام الأخيرة التي تسبق الخامس من تشرين الثاني، تكرّس عرف «مفاجأة تشرين الأول الانتخابية» التي تشكّل تحولاً في مسار المرشحين الديمقراطي والجمهوري للوصول إلى البيت الأبيض. وتؤشر جولة بلينكن والكلام عن احتمالات التوصل إلى صفقة، إلى رهان على ترتيب ولو جزئي بإطلاق الرهائن الأميركيين لدى حماس، كمفاجأة تشرين لتقوية حظوظ المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس. وفي انتظار بلورة نتائج الجولة الأميركية في ما يخص صفقة الرهائن، فإن اللافت الذي تكرّس مرة تلو أخرى، أن لبنان غاب عن الجولة الأميركية، لجهة طرح احتمالات وقف النار والاقتراحات التي يمكن البناء عليها لفرملة الانهيار المتسارع.

من يطّلع على مداولات دوائر الإدارة الحالية، يتحدث عن ترحيل حكمي لملف لبنان إلى أشهر مقبلة. والسبب لا يتعلق فحسب بالانتخابات الرئاسية وتداول السلطة، وتأليف الفريق الجديد، بل كذلك في التعامل مع لبنان من زاوية إيران وليس فقط من الزاوية اللبنانية الخالصة. فالتعامل مع حماس تدخل فيه أطراف أخرى، في مقدمها قطر كلاعب أساسي ومفاوض رئيسي مع قيادات الحركة، ومن ثم مصر. والنقاش الأميركي معهما، عبر بلينكن أو دبلوماسيين، يتخطى النفوذ الإيراني في ما يخص وقف النار والرهائن في ظل ما يمكن للدوحة والقاهرة أن تؤثرا فيهما وفي قرارات بعض قيادتي حماس في الداخل والخارج.

أما وضع لبنان فيختلف جذرياً لجهة النفوذ الإيراني الوحيد والمباشر مع حزب الله. وبلينكن الآتي بهدف محدد، يعرف إيران جيداً، وهو الذي خبر الملف النووي معها وتفاصيله في مرحلة سبقت توقيعه عام 2015، في ظل إدارة الرئيس باراك أوباما ومن ثم متابعة التفاوض لإحيائه كوزير للخارجية في عهد الرئيس الحالي جو بايدن، ويدرك كذلك عمق الملاحظات الإسرائيلية على إدارة أوباما حول الاتفاق وتبعاته. وهو أيضاً يتحدث مع من رافق مرحلة أوباما، بحسب دوائر أميركية، عن أخطاء ارتكبتها إيران في مسار عدم الالتزام بالاتفاق في شقه السياسي، في ما يتعلق بتقليص نفوذها مع حلفائها في المنطقة، ومنهم حزب الله، بخلاف ما وُعدت به إدارة أوباما. حتى إن ثمة كلاماً يُنقل عن هذه الدوائر عن أن المنطقة تدفع ثمن توقيع الاتفاق بذاته وليس نقضه أو تخلي واشنطن عنه. وهنا يتضاعف فهم «الالتصاق» مجدداً مع إسرائيل بعد 7 تشرين الأول، والأهم بعد الثامن منه، أي في حرب الإسناد التي دخل فيها حزب الله، كما جولات بلينكن التي ينهيها بعدم طرح أي تصور لواقع لبنان. لا بل إن ما يقال إسرائيلياً للإدارة الأميركية الحالية هو استمرار سياسة الانتقاد للانفتاح الذي قادته أولاً إدارة أوباما ومن ثم غضّ النظر من إدارة بايدن تجاه إيران، الأمر الذي أدى إلى ما وصلت إليه المنطقة. والتماهي الذي أبداه بلينكن مع نتنياهو منذ 7 تشرين وحتى جولته الأخيرة أكّد الانطباع بأن التحضير لترتيب حول غزة، لا صلة له بلبنان مطلقاً. ملف لبنان له خصوصيته المتعلقة بدور إيران وما سيترتب على أي تصعيد إسرائيلي معها، وردّها المتوقّع. وما يقلق الفريق الأميركي المهتم بلبنان أن هناك تجاهلاً للتحذيرات التي لا بد من الأخذ بها للمرحلة المقبلة، ما دام لبنان الرسمي وحزب الله لم يأخذا بجدية كل ما كان يُنقل إليهما بواسطة القنوات الأميركية المعتمدة منذ 7 تشرين الأول عام 2023، ولم يناقشا بواقعية العروض المتعلقة بالترتيبات التي عرضتها واشنطن بما يتعدى تفعيل القرار 1701، إلى أن حصلت الاستهدافات والقصف المستمر على كل المستويات. أما اليوم، وفي مقابل شكوك بأن تقبل إسرائيل أصلاً بوقف مسار الحرب قبل تحقيق كامل أهدافها، فـ«النصائح» الأميركية تظل إلى اللحظات الأخيرة بقبول المعروض حالياً حتى لا يضطر لبنان إلى القبول بشروط أقسى لاحقاً. والفرص تضيق للقبول بما يمكن أن يوقف المد الإسرائيلي في الأشهر التي تنشغل فيها الإدارة الأميركية الجديدة بترتيب أوضاعها.

> «نصائح» أميركية للبنان بقبول المعروض حالياً حتى لا يضطر إلى القبول بشروط أقسى لاحقاً

على الغلاف

العدوان الإسرائيلي يتوسّع... والمقاومة ترفع الوتيرة

عمر نشابة

وسّع العدو الإسرائيلي هجومه على لبنان مستهدفاً المزيد من المنشآت المدنية والبنية التحتية في قرى الجنوب والبقاع وفي الضاحية الجنوبية لبيروت. وبلغ عدد الاعتداءات الإسرائيلية حتى 22 تشرين الأول الجاري 10775 اعتداء، ووصل عدد الضحايا الى 2530 شهيداً و11803 جريح بحسب وزارة الصحة:

- شنّ العدو الإسرائيلي نحو 3000 اعتداء من الجو والبر والبحر خلال شهر واحد بمعدل 100 اعتداء يومياً من دون توقف. واستخدم قذائف متطوّرة تؤدي الى دمار شامل في المباني السكنية، واشتعال النيران وتمددها بسرعة بشكل يشير الى احتواء الصواريخ والقذائف على مواد كيميائية حارقة، خصوصاً أنه غالباً ما تنبعث من أماكن الاستهداف روائح غريبة.

- ارتفاع عدد الجرحى (بحسب الرسم البياني 1) يتزامن مع استهداف العدو للقطاع الاستشفائي من خلال قصف محيط مستشفى الرئيس رفيق الحريري الحكومي (22 تشرين الأول) واطلاق جيش العدو تهديدا مباشرا لمستشفى الساحل مدعيا وجود انفاق تحته، تماماً كما هدد مجمع الشفاء الطبي في غزة قبل قصفه.

الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان طالت عشرات المستوصفات والإسعافات والمراكز الصحية في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، يتبع بعضها للهيئة الصحية الإسلامية وكشافة الرسالة الإسلامية ومؤسسات أخرى مثل مؤسسة عامل الإنسانية وغيرها من الهيئات الإنسانية المستقلة.

- اعداد الجرحى والشهداء في صفوف المدنيين تشير الى ان العدو يريد إصابة اكبر عدد من المدنيين، وان قيامه بتنبيه المواطنين للابتعاد عن المواقع قبل استهدافها مجرد اجراء شكلي كاذب للادعاء بالحرص على سلامة المدنيين. هذه التنبيهات ما هي الا تهديدات لترهيب الناس إذ انها:

■ تصدر لأماكن محددة بينما يتم استهداف أماكن أخرى لم يتناولها التنبيه. ويدل ذلك الى استدراج وغدر المدنيين حيث يمكن ان يلجأ الناس الى الأماكن التي يظنونها آمنة والتي تتعرض للقصف من دون أي انذار او تنبيه مسبق.

○ المدة الزمنية بين تنبيه العدو الإسرائيلي باستهداف مبان محددة وموعد القصف قصيرة جداً ولا تتجاوز نصف ساعة في العديد من الحالات، وهي مدة زمنية غير كافية للإخلاء والابتعاد عن المكان المقصود.

■ لا يحدد العدو الممرات الآمنة لإخلاء المدنيين وفي غالب الحالات يطال الدمار مساحة أوسع من المساحة التي حددها في الإنذار.

جيش العدو الإسرائيلي الذي يستمر منذ عام بارتكاب إبادة جماعية وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في غزة يحاول أن يكذب على العالم مدعياً أنه يحترم القانون الدولي الإنساني عبر تحييده المزعوم للمدنيين بينما الوقائع والأرقام تدل بوضوح الى عكس ذلك تماماً.

استراتيجية مواجهة تصاعدية

ان مقارنة تسلسل الاعتداءات الإسرائيلية بعدد العمليات العسكرية التي تقوم بها المقاومة يدل الى الآتي:

- ان عمليات المقاومة في منحى تصاعدي متواصل ولم يتأثر مسارها الحربي بالضربات التي ادعى العدو انها أصابت قدراتها العسكرية. ولا يوجد دليل الى تغيير وتعديل في مسار العمل الجهادي في صفوف المقاومة بعد استشهاد قيادات في المقاومة وعلى رأسهم الأمين العام لحزب الله القائد الشهيد السيد حسن نصر الله.

- ان وتيرة عمليات المقاومة في مواجهة العدو لا تتناسب مع اعداد الاعتداءات الإسرائيلية. وبالتالي فإن تحرّك المقاومة عسكرياً تحدده استراتيجية حربية موضوعة مسبقاً، ولا يأتي كردة فعل على ارتكابات العدو. وبذلك تحتفظ قيادة المقاومة بزمام المبادرة ومفاجأة العدو.

- العدو الإسرائيلي يكثف اعتداءاته على القرى في الجنوب والبقاع وعلى الضاحية الجنوبية في بيروت ويرتكب المجازر ويحدث دماراً شاملاً ويغتال الناس غدراً للتغطية على عجزه في التعامل مع عمليات المقاومة:

■ تعجز منظومات القبة الحديدية والدفاع الجوي الإسرائيلية على منع صواريخ ومسيّرات المقاومة من إصابة أهداف عسكرية في عمق فلسطين المحتلة وصلت الى تل ابيب وما بعد تل ابيب.

■ تتساقط شظايا الصواريخ الاعتراضية التي يطلقها العدو الإسرائيلي على المستوطنات ويرفع ذلك فعالية هجمات المقاومة. تستهدف صواريخ المقاومة بشكل مركّز أهدافاً عسكرية إسرائيلية:

- في صفد ومحيطها: مواقع عسكرية في خربة نفخا وروش بينا

- في حيفا وضواحيها: قاعدة تشريم، قاعدة بنيامينا (لواء غولاني)، طيرة الكرمل، قاعدة 7200، قاعدة كريات اليعيزر للدفاع الجوي، قاعدة «ناشر»، زوفولون وغيرها من المواقع العسكرية والمستوطنات

- في تل ابيب وضواحيها: قاعدة سده دوف وقاعدة غليلوت 8200 ويتبين من المعلومات والأرقام المذكورة في البيانات الصادرة عن الإعلام الحربي أن:

- استهداف مدينة صفد المحتلة وجوارها مستمر بشكل يومي منذ آخر شهر أيلول الماضي.

- وتيرة استهداف صفد ومدينة حيفا المحتلة وضواحيها ارتفعت بشكل كبير منذ 6 تشرين الأول وباتت صفارات الإنذار تدوّي يومياً في معظم المستوطنات الإسرائيلية في مجمل شمال فلسطين المحتلة.

- يبدو أن تدرج استهداف صواريخ المقاومة يتوسّع جنوباً من صفد الى حيفا الى تل ابيب وترتفع نسبة الإصابات الدقيقة وكان آخرها إصابة قاعدة بنيامينا ومنزل رئيس وزراء العدو بشكل مباشر.

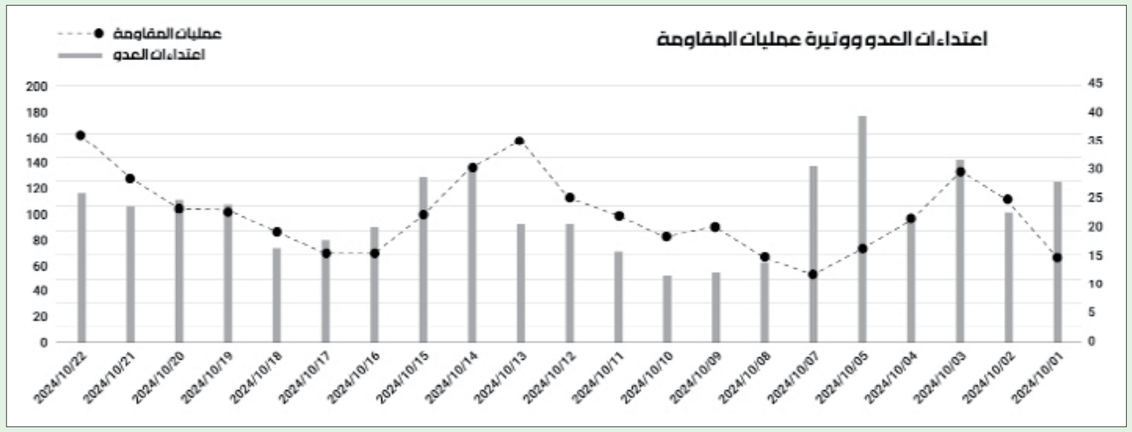

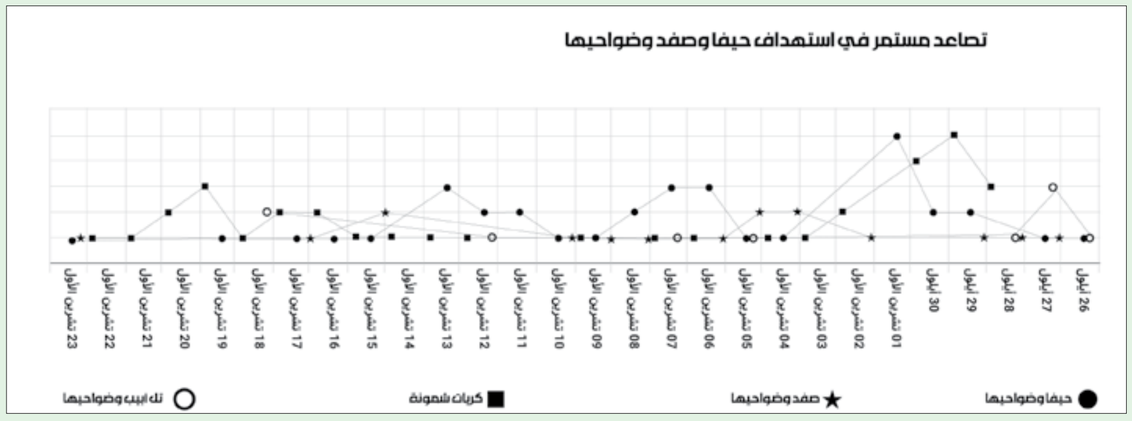

وزارة التربية في كوكب آخر

التعليم الرسمي حضوري في 4 الشهر المقبل

فاتن الحاج

تنطبق الأهداف التي صاغتها منظمة اليونسكو لدعم وزارة التربية في «خطة الاستجابة الطارئة للتعليم» على حالات السلم والاستقرار، لا على حالات الحرب الوحشية، وتنصّ على ضمان الوصول إلى فرص تعلّم شاملة وذات جودة للطلاب المتضررين من الأزمات، وأن يوفر العاملون في مجال التعليم تعليماً ذا جودة لتحسين التعلم، وأن تكون أنظمة التعليم قادرة على الاستجابة للأزمات وتتمتّع بالمرونة.

وفيما يبدو أن وجهة الوزارة، من خلال الإحصاءات التي نشرتها، هي بصورة أساسية للعودة الحضورية في التعليم الرسمي، ابتداءً من 4 تشرين الثاني المقبل، فإن معاينة الظروف على أرض الواقع والقدرة الاستيعابية للمدارس غير المعتمدة كمراكز إيواء تشير إلى أن الوزارة تفكر «خارج الصندوق»، باعتبار أن التعليم الكلاسيكي باشكاله المختلفة (حضورياً وعن بعد ومدمج) غير ممكن حالياً. فـ«التخبيص» واضح، والمناهج النظامية غير معدّة للتعليم الرقمي، والإنترنت والتجهيزات غير متوفرة لدى القسم الأكبر من المتعلمين في القطاع الرسمي. لذا، ثمة اقتناع لدى المعلمين بأن وزارة التربية تريد أن تسيّر العام الدراسي، كيفما اتفق بالتكافل والتضامن مع روابط التعليم وبعض الأحزاب السياسية التي لا تجاهر بغياب المقوّمات لمتابعة التعليم.

بالأرقام، تقول الوزارة في لائحة بياناتها إن هناك 310 مدارس رسمية غير مستخدمة كمراكز إيواء، موجودة في مناطق آمنة أو غير متأثرة بالأزمة. لكن، كيف تُحدّد المناطق «الآمنة» إذا كانت الاعتداءات تكاد تطاول كل لبنان، وقسم من هذه المدارس قد يقع في مناطق خطرة او أن الطريق إليها غير آمن؟ كذلك تشير إلى أنه سيتم تجهيز 50 مركزاً من هذه المدارس للتعليم عن بعد، بتمويل من اليونيسف، مع تأمين خدمة الإنترنت للتلامذة، لكن أي شيء من هذا لم ينجز قبل أسبوع من الموعد المحدد لبداية العام الدراسي. على خط موازٍ، تتصرف وزارة التربية كأنها مسؤولة فقط عن تعليم نحو 300 ألف تلميذ في التعليم الرسمي، فيما هي مسؤولة عن تعليم نحو 400 ألف تلميذ نازح في المدارس الخاصة، ونحو 40 ألف تلميذ في التعليم المهني موجودين في أماكن خطرة، و110 آلاف تلميذ سوري، ما عدا تلامذة الأونروا، أي أكثر من مليون تلميذ، في حين أن عدد التلامذة الذين يتمكنون من الوصول إلى التعليم حالياً لا يتجاوز 250 ألفاً. وفي استبيان أجرته روابط التعليم لاستطلاع رأي النازحين من بيوتهم بسبب العدوان الإسرائيلي، شارك فيه 1548 أستاذ تعليم ثانوي، رفض 88 في المئة منهم قرار الإلحاق بثانويات جديدة في مناطق النزوح، وطالب 60 في المئة من الأساتذة بتأجيل انطلاق العام الدراسي، فيما وافق 40 في المئة على التعليم «أونلاين» بعد تأمين مستلزمات التعليم. وشارك في استبيان فرع البقاع لرابطة التعليم الأساسي 2601 معلم، رفض 86 في المئة منهم قرار الإلحاق بالمدارس الجديدة، وطالب 43 في المئة بتأجيل انطلاقة العام الدراسي وناشد 37 في المئة تأمين مقوّمات التعليم عن بعد. ورغم إعلان الوزارة أن عدد التلامذة الذين تسجلوا حتى الآن فاق الـ 110 آلاف و60 ألف معلم، فإن الضياع لا يزال يسود أوساط الأهالي والمعلمين.

(مروان بو حيدر)

> 60 في المئة من أساتذة التعليم الثانوي يطالبون بتأجيل انطلاق العام الدراسي

إذ إن قسماً كبيراً من النازحين منشغل بهمومه الشخصية، وقسماً آخر لا يملك أدنى الأدوات والمقوّمات للتعليم. وثمة غموض في قرارات المسؤولين في وزارة التربية. فمن جهة، يقترح مدير التعليم الابتدائي جورج داود توزيع المعلمين على المدارس غير المعتمدة كمراكز إيواء بدوام قبل الظهر وبعده، فيما طلب قرار الوزير من المعلمين أن يسجلوا أسماءهم في المراكز المعتمدة وغير المعتمدة كمراكز إيواء. في المقابل، يشير مدير التعليم الثانوي خالد الفايد مثلاً إلى أن الطلب من الأساتذة النازحين الحضور إلى أقرب ثانوية أو مدرسة رسمية هو فقط لكي يسجل معلوماته على برنامج التسجيل الإلكتروني ولكي يصار لاحقاً، بعد اكتمال مراحل الخطة إلى إلحاقه بمركز عمل تحدده وزارة التربية حصراً، أي أن المرحلة الآن هي مرحلة جمع داتا التلامذة والأساتذة فقط. وهذا التخبط أثار أكثر من سؤال في أوساط المعلمين: هل يسجل الأستاذ اسمه كإحصاء أو إلحاق؟ وهل من يسجّل اسمه يجب أن يداوم؟ وماذا عن الأساتذة الذين لا يزالون في قراهم أو هاجروا إلى الخارج؟ وهل هناك توجّه لدى الوزارة للتعليم «أونلاين» في المناطق الخطرة مثل بعلبك والهرمل والجنوب والضاحية الجنوبية؟ وأين يلتحق الأستاذ الذي يغيّر منزله باستمرار؟ وكيف ينتقل التلامذة إلى المناطق الآمنة، ومن يدفع بدل النقل؟ وماذا لو كانت الطرقات غير آمنة؟ وكيف ستتعامل الوزارة مع آلاف الأساتذة الذين لم يشاركوا في الإحصاء الذي تجريه؟

مقرر فرع البقاع في رابطة التعليم الأساسي الرسمي، نبيل عقيل، طالب بتأجيل العام الدراسي ريثما تتّضح خطة وزارة التربية، وريثما تعقد الروابط اجتماعاً مع وزير التربية لإطلاعه على كل هواجس المعلمين. وأكد عقيل أهمية أن يسجل كل تلميذ في مدرسته، وأن يكون التعليم «أونلاين» أو غير متزامن نظراً إلى خطورة التنقل على الطرقات.

ووصف رئيس رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي، حيدر إسماعيل، الخطة بـ«الضبابية والوهمية والتنظيرية وليس لها أيّ أثر تطبيقي، لكونها غير متكاملة، إذ تعطي الأولوية للتعليم الحضوري غير الممكن في الحرب». وسأل: «من قال لهم إن جميع الأساتذة جاهزون ليدرّسوا بعد الظهر؟ هل أخذوا رأيهم في هذا التدبير؟»، محذّراً من ربط بدل الإنتاجية بالحضور.

الطلب على المهدّئات يرتفع 30% على الأقل

راجانا حميّة

لم يكن بخطر في بال سارة أن تضطرّ يوماً إلى اللجوء إلى المهدّئات، فحتى في عزّ الأزمات التي مرّت على لبنان في السنوات الأخيرة، لم تسعَ إلى فعل ما تفعله اليوم. باتت «علاقتها» مع المهدّئات كفرض صلاة، إن لم تتناولها ليلاً يجافيها النوم. أسبوعان كاملان حاولت خلالهما التأقلم مع ما تراه على الشاشة وما تعيشه وتسمعه عن حكايا الذين دفنوا تحت الأنقاض، إلا أنها مع الغارة الأولى التي استهدفت الحيّ الذي تسكنه، قرّرت أن تسلك الدرب الذي سبقها إليه آخرون. كان المشهد مهولاً في تلك اللحظة التي اتخذت فيها قرارها. صوت انفجار قاتل تبعته أصوات وصرخات شقّت سكون الليل الموحش. «كنت أتخيّل وجوههم وأسمع طرطقة عظامهم تحت الجدران التي كانت تتهاوى، فكانت البداية». في اليوم الأول، لم تنم سارة، أكملت ما كانت تفعله «قبل الحبّة»، بتفقد ما تورده المواقع الإلكترونية من أخبار عن الحرب، قبل أن تستسلم في اليوم التالي، ومذّاك تعيش على المهدّئات.

مثلها، فعل كثر، فالحرب التي يرونها بأمّ العين، سواء على الشاشات أو بين بيوتهم أو في موت أقاربهم، أفرغت كل مخزون الأمان لديهم وعزّزت الشعور بالقلق والهلع. ولذلك، تشهد الصيدليات اليوم «هجمة» من المواطنين على شراء المهدئات وأدوية الأمراض العصبية لمواجهة أزمة تتعقّد يوماً بعد آخر. ويلاحظ الصيادلة هذا الإقبال تحديداً في مناطق النزوح، حيث زاد الطلب «ممن لم يتناولوا سابقاً مهدئاً أو دواءً بأكثر من 30%، ويوماً بعد آخر تتزايد هذه النسبة»، يقول الصيدلي سهيل الغريب. واللافت، بحسب الأخير، أن هذه الحرب كانت «القشة» التي قصمت كل شيء، فبعد الأزمة المالية ومعها انفجار المرفأ وعام من الحرب الدائرة في الجنوب، ومن بعدها الحرب الكبرى الدائرة اليوم، «انفجر» الناس. واللافت أنه مع «الانفجار الكبير» اليوم، زادت الأمراض المرتبطة بعوامل نفسية، حيث «زادت بنسبة كبيرة جداً أوجاع المعدة ومشاكلها الناتجة من التعصيب، كما نوبات الهلع (panic attack). ويضيف الغريب إلى هذه الفئة، الحديثة في تناولها لأدوية المهدئات والأدوية العصبية، فئة أخرى من المواطنين «المرضى» بالأساس الذين تهافتوا على شراء أدويتهم بناءً على وصفة طبية، خوفاً من انقطاعها. في الحالتين، «الطلب إلى ارتفاع، حتى في المناطق البعيدة عن القصف يتجاوز الطلب عليها الـ 20%»، يكمل الصيدلي فرج سعادة. تختلف نسب تعاطي المواطنين لتلك المهدئات باختلاف المناطق، ففي تلك التي شهدت قصفاً متواصلاً وفي مناطق النزوح، يفوق الطلب المتوقع ثم ينخفض في المناطق البعيدة عن القصف. هكذا، تتراوح أجوبة الصيادلة ما بين 40 و20%، بحسب أماكن وجود صيدلياتهم. مع ذلك، لا مكان بـ«صفر» مهدّئات. فكل الأمكنة طاولتها الحرب، إن لم يكن بالمباشر، فعبر الشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث حكايا النازحين والمقتولين بغارات العدو الإسرائيلي، وحتى في مراكز النزوح، تكبر فئة المسوسين بالقلق والكآبة، حيث تسهم الظروف الصعبة التي يعيشها النازحون في مراكز الإيواء في اللجوء إلى هذا الخيار. ولذلك، يجتمع نقيب صيادلة لبنان نحو اعتبار الطلب على المهدئات أكبر بكثير مما يقال، غير أن ما يقف حائلاً دون تحديد النسب الحقيقية «أنه لا يمكن للصيدلي صرف هذه الأدوية من دون وصفة طبية قانونية، و من جهة أخرى، فإن الطلب عادة ما يواجه بنقص في عدد كبير من الأدوية».

وإن كانت لا توجد نسبة بعينها، حيث إن «من المبكر جداً قياس هذا الأمر، إذ يحتاج الأمر إلى ثلاثة أو أربعة أشهر»، بحسب نقيب مستوردي الأدوية وأصحاب المستودعات، جو غريب، إلا أنه في حال الزيادة «فهذا أمر طبيعي في ظل ما نمرّ به». ويصبح هذا الأمر أكثر طبيعية، بالعودة إلى الدراسة التي أجرتها أخيراً جمعية «إدراك» عن «الصحة النفسية في لبنان بعد الأزمات المتعدّدة» والتي شملت 2857 لبنانياً فوق الـ 18 عاماً، حيث بينت أن «ثلثي اللبنانيين يعانون من اضطرابات نفسية على اختلاف أنواعها»، فيما الاضطرابان الأكثر شيوعاً بين تلك الاضطرابات هما «القلق والاكتئاب»، بحيث إن نصف الشعب اللبناني، اليوم، ليس بخير، فيما القلّة منهم تحصل على المتابعة النفسية اللازمة (أقل من 10%).

هل هذا «صحي»؟ بالنسبة إلى الاختصاصية في علم النفس الاجتماعي، نسرين نجم، فإن ما يحدث اليوم «أمر طبيعي، ففي الحروب والأزمات عموماً يلجأ الكثير إلى مهدئات الأعصاب هرباً من الخوف ومن القلق والتوتر أو هرباً من الواقع». وهو طبيعي جداً أيضاً بالنسبة «إلى من لديهم في الأساس اختلال في الصحة النفسية، كالقلق الزائد والاكتئاب وغيرهما من الحالات النفسية». أما ما يجعل من تلك النسب معقولة هي هذه الحرب بحدّ ذاتها «حيث لم نشهد مثلها منذ بدء الصراع بيننا وبين العدو الصهيوني، إن كان بنوعية الأسلحة المستخدمة، أو الحرب الإعلامية النفسية التي تشن على المواطنين من قبل العدو، وارتفاع عدد الشهداء والجرحى، ولذلك لجأ الكثيرون إلى متنفس يريحهم ويعطيهم القدرة على المتابعة بنظرهم». مع ذلك، تستدرك نجم بأن ما أوصل الناس إلى نقطة الذروة، «لم يكن وليد هذه الحرب فقط، بل هي أيضاً نتيجة تراكمات اقتصادية معيشية علائقية متنوعة، ازدادت وانفجرت عند وقوع هذه الحرب»، فصارت الحاجة إلى المهدئات «بديهية»، من دون أن يعني ذلك بالمعنى الاجتماعي النفسي أن «هذه الأدوية تشكل علاجاً دائماً، وخصوصاً أن لها تداعيات كثيرة». وغالباً ما يكون البديل من كل ذلك «العلاج من الداخل بالإرادة وبالعزيمة وعدم الانكسار، وبالاعتبار أن ما يحصل سينتهي ولن يدوم إلى الأبد، والأهم من ذلك كله الإحجام عن متابعة الأخبار التي تزيد من التوتر والقلق».

> زادت بنسبة كبيرة جداً أوجاع المعدة ومشاكلها الناتجة من التعصيب ونوبات الهلع

على الغلاف

سؤال الجدوى والكلفة في «طوفان الأقصى»

بدر الإبراهيم *

ليس فعل المقاومة مقدساً ومتعالياً على النقد، ونقد الفعل المقاوم ليس مشروعاً فقط، بل ضرورة لسد الثغرات وتعزيز نقاط القوة. الحساسية العالية من نقد المقاومة عند قطاع واسع من أنصارها تتصل بأمرين: المنطلقات التي يرتكز إليها النقد (تحديداً معاداة المقاومة)، وتوقيت النقد ولغته. في حالة الحرب، لا يبدو الوضع مناسباً لعملية نقد تفصيلية، وخاصة في ما يتعلّق بأخطاء ارتُكبت أثناء الحرب، لكن يبقى مهماً التحذير من أخطاء قد تؤثر في مصير المعركة، والدعوة إلى تجنّبها، ومحاولة إيجاد معالجات للتحديات القائمة أثناء المعركة.

نشهد مع مرور عام على «طوفان الأقصى» تصاعداً لَلَّغة الناقدة لعملية السابع من أكتوبر، وتساؤلاً حول جدواها، يرتبط بحجم الكلفة المترتبة عليها مما نراه من إبادة صهيونية. يركّز هذا النقد على الكلفة البشرية، ويتّهم أنصار العملية بتجاهلها، وعدم الاكتراث بأرواح الناس، ويتدثّر بالواقعية التي تظهر في هذا الطرح تواماً سياسياً للحكمة، في مواجهة جنون المغامرات غير المدروسة، ونتائجها الكارثية. إذا كانت الواقعية مصطلحاً مزخرفاً للاستسلام لموازين القوى، فإنّ المقاومة وكل أفعالها في موقع نقيض، إذ هي محاولة لإحداث تغيير تاريخي في موازين القوى، لأن الفضيلة والحكمة ليستا في الاستسلام لما هو قائم، بل في محاولة تغييره للأفضل. لا يعني هذا الاندفاع من دون حساب، لكنه يعني أن التسليم بموازين القوى القائمة لا يدخل في رؤية حركة تغيير ثورية وحساباتها.

من المفيد هنا قراءة المنطلقات المختلفة لنقد عملية «طوفان الأقصى» لفهم مسارات هذا النقد المختلفة. في مقدمة الناقدين المتمسكين بالواقعية في خطابهم منذ سنة، نجد ليبراليي النظام الرسمي العربي، وهؤلاء اعتادوا في كل معركة لحركات المقاومة أن يقدموا نقداً وخطاباً إعلامياً يتمحور حول رفض المغامرات والتمسك بخيار الواقعية المتمثل بالسلام وحل الدولتين. إن أبسط محاكمة بمقاييس الواقعية لهذا الطرح التهافت المليء بشعارات السلام والاستقرار والرخاء الاقتصادي في المنطقة كبديل لثقافة الخراب والموت التي تجلبها المقاومة، يفضي إلى انعدام الواقعية فيه، فبعد أكثر من ثلاثين عاماً من اتفاقية أوسلو، دفن الاستيطان والوحشية الصهيونيتين فرصة حل الدولتين، ولم تبقَ سوى الشعارات الفارغة ليرددها الليبراليون العرب.

اللافت أن بعضهم غادر مربع لوم الضحية على إشارة الجلبة، وتقدم خطوة إلى الأمام بتمجيد الجاني الصهيوني وقوته، والإصرار على حتمية انتصاره، مقسمين بـ«التكنولوجيا الغربية» ألّا مفر من هزيمة عربية جديدة. الواقعية عند هؤلاء هي عبادة القوة الغربية، وكل تحدٍّ لها جهلٌ وانعدام حكمة، وهم يراهنون على فوز المعسكر الغربي وفوزهم معه، لكن التاريخ والواقع يقولان أن التفوق التقني لا يضمن الانتصار، وأن هذا النوع من الرهانات سقط سابقاً.

يختط ليبراليو «الربيع العربي» (وهذه تسمية تشمل الإسلاميين واليساريين المتليبرلين، ولا تتعلق بكل أنصار الثورات العربية) مساراً نقدياً مشابهاً، يركز على الواقعية أيضاً، ويتساءل حول جدوى «طوفان الأقصى» في ظل الكلفة العالية المادية والبشرية. لنتذكر أن هؤلاء ثوريون حين يتعلق الأمر بالاستبداد السياسي العربي، وبالذات الذي يتخذ الغرب منه موقفاً سلبياً. في حالة مثل سوريا، تجد الدعوات إلى امتشاق السلاح، والتزكيات الليبرالية الديموقراطية للفصائل الجهادية الطائفية، مع استغاثات متوالية بـ«الناتو»، وفي كل هذا لا تهم الكلفة البشرية، ولا ينظر إلى دعوات رفض الحروب الأهلية إلا انحيازاً إلى الاستبداد، ولا مكان للمراجعات ولا النقد ولا محاولات تقليل الخسائر. أمّا في حالة المواجهة مع استعمار إحلالي إبادي، تنزل الحكمة والبراغماتية على ليبراليي «الربيع العربي»، وتبدأ أسئلة الجدوى والكلفة وضرورة النقد. الواقعية لهذا النوع من الليبراليين، تتمثّل في الاختيار الصائب للمعارك، فمعركة تكون أميركا فيها في صفّك هي جديرةٌ بخوضها للنهاية، أمّا معركة تكون فيها أميركا في مواجهتك هي خسارةٌ يحسن تجنّبها. الثورية هنا محكومة بالسقف الأميركي، وأولوياتها الاستبداد لا الاستعمار.

لكن نقداً لـ«طوفان الأقصى» يصدر أيضاً من أشخاص وجمهور لا ينطلق من منطلقات الواقعية المحكومة بالمعايير الغربية، وهو يصدر غالباً من ضغط المشهد الإنساني، وحجم الخسائر على مستوى قيادات المقاومة، واحتمالات التهجير مع استمرار الإبادة. في نقاش الجدوى والكلفة تجاه فعل مقاوم له أثر ضخم، لا بد من استحضار التاريخ، والمسألة هنا لا تتعلق بحتميات تاريخية. بل بمسار لا بد من السير فيه بحثاً عن النتيجة. كل فعل مقاوم هو إسهام في عملية تاريخية تراكمية تسعى إلى تغيير الواقع وتحرير الأرض والناس، وكل تحرّر من الاستعمار حصل بفعل تراكم مجموعة من الأفعال على مدى زمني طويل، بعضها لم ينجح في وقته، لكنه أسّس لما بعده، وما كان التحرير ليكون لولا تراكم هذه الأفعال. الجدوى في التراكم، وكل فعل ضخم مثل «طوفان الأقصى» يعزّز العملية التاريخية ويسرّعها.

لكن الكلفة عالية، وهذا يطرح علامات استفهام حول الجدوى، ومن دون التقليل من التضحيات المقدّمة، ومع الاهتمام بحماية كل أرواح البشر، إلا أنه ليس من عدم الاكتراث القول إن التضحية جزء من المعركة، وليست القضية هنا ألّا تعمل المقاومة على حماية الناس بكل السبل، لكن لا يمكن أن يتحمّل المقاوم مسؤولية أفعال المحتل وجرائمه، وخاصة إذا كان الاحتلال يخوض حرب وجود، الاستسلام فيها هو سوق الناس للإبادة والتهجير. من يناقش الكلفة يتغافل عن كلفة الاستسلام، وعن كلفة عدم القيام بفعل مقاوم في ظل تصفية القضية الفلسطينية، والتهجير البطيء، لأهل الضفة الغربية، وتهويد الأقصى، وحصار غزة المستمر منذ 18 عاماً. هل هذه كلفة مقبولة؟ وهل المقبول انتظار التهجير والتطهير العرقي المستمر بوتيرة منخفضة، أم مقاومته والعمل على منعه؟ كلفة عدم المقاومة هو سيناريو التهجير وتصفية القضية، فيما المقاومة فرصة لمنع التهجير رغم كل ما نراه من إبادة، وهكذا حتمت «الواقعية» غير الانهزامية ولادة «الطوفان».

* كاتب عربي

«ولا تَحْسَبَنّ»... عن الموت والأفكار

عوني بلاك *

«وبالجملة، فالموت طريق نجاة يركبها المؤمنون، لقوا فيه ما لقوا وسُقوا منه ما سُقوا، كل ذلك يهون لمَا يُفضي بهم إليه» ـ عبدالحق الإشبيلي

كل حضارات الدنيا لها صندوق طوارئ في أزمنة الحرب. صندوق تحفظ فيه أدبا وحكمةً وكلاماً جليلاً لساعات الحاجة وأيام الكرب. وعندما تعصف الريح باغلى ما يملكه المرء، بإيمانه ووعيه، يجد نفسه -على غير موعد- واقفاً هناك، أمام صندوق الإرث العالمي، يفك مغاليقه ليبحث عن شيء يسنده ساعة الشدة. إرثنا ليس عادياً، ولا أعلم إن تجرّعَ لآمَة في

> أيُّ انتباهة فكرية كبرى أثارها رحيل ثلّة من خيرة ناسنا وأئمة مقاومتنا، وأي تحفّز وتوتّر جهادي قدحه هذا الموت الممتدّ

صندوقها ما تجمّع عندنا. ليس هذا غروراً حضارياً، بل ربما هو عكس الغرور تماماً لأنه يشهد لآمَة بيننا وبين الكرب قرابةً وأخوّة ولها باع في النكبات، ولذلك فهي تحتاج ذخيرة لوعيها ووجدانها بقدر ما تحتاج ذخيرة للقتال. الأكيد الذي لا يحتاج برهاناً أنه ما من كتلة سياسية في التاريخ تعرّضت لبرنامج اغتيال منهجي وشامل كتلك الكتلة التي تواجه إسرائيل اليوم. صحيح أن هذا نهج إسرائيل دوماً، لكن التمكين التقني سمح لهذه النزعة في ضرب الرؤوس وإبادة الرموز أن تبلغ مداها الأقصى. ليس القصد هنا تصويراً ملحمياً للمقاومة (فلملحميّتها لا تحتاج بياناً)، بل وصف مباشر لفلسفة إسرائيل في حربها على أعدائها: الإفناء الجسدي الشامل.

كثيراً ما نردّد بأن الأفكار لا تموت. نقولها رغم أن أكثرنا يعلم في قرارة نفسه أن البقاء لله، وأن الفكرة التي يفنى أنصارها تغيب في ظاهرها معهم. القناعات والقيم كيانات سديمية تحيا في صدور البشر. الإنسان شرطُها الوجودي. وإن لم يكن شرطها فهو بالحدّ الأدنى برهانُها والرئة التي تتنفس وجودها عبره. والاعتراف واجبٌ في ساعة كهذه: أننا نخشى على «فكرتنا» وسط شلال دم يسيل من قيادات المقاومة ورموزها في كل الساحات. وهذا تحديداً ما يحمل المرء، عن وعي او من دون وعي، صوب صندوق تراثنا الأوّل؛ تراثنا الذي يحكي كثيراً عن موت البشر بوصفه جسراً لعبور المبدأ، وعن فناء الأجساد بوصفه جلاءً للمعنى وشرطاً لبقاء اسمي.

لمن يرون في الموت تحرّراً من حمولة الأبدان وتحوّلاً إلى حيّز وجودي أعلى، فالشهادة تمثّل شكلاً أقصى للحياة. الموت حينها ليس إلا استخلاصاً للفكرة التي تسكن الإنسان وتحريراً لها من قيدٍ مادّي كان يعطّلها. هناك رسالة قصيرة كتبها مسكوبه بالقرن الرابع الهجري ولها عنوان مهيب: «في الخوف من الموت». وعلى قصرها الشديد، فهي تحفة وجدانية، ولو قرأها الراطنون اليوم باسطوانة «ثقافة الحياة بوجه ثقافة الموت» لفقدوا صوابهم ولم يُبقوا شتيمة بحق مسكويه إلا وصاحوا بها. كيف لا وهو الذي يكتب قائلاً: «وذلك أن هذا الموت هو تمام حدّ الإنسان.. فالموت تمامُه وكمالُه، وبه يصير إلى أفقه الأعلى. فمن أجهلُ ممن يخاف ذخيرة لوعيها ووجدانها بقدر ما تحتاج ذخيرة للقتال. الأكيد الذي لا يحتاج برهاناً أنه ما من كتلة سياسية في التاريخ تعرّضت لبرنامج اغتيال منهجي وشامل كتلك الكتلة التي تواجه إسرائيل اليوم. صحيح أن هذا نهج إسرائيل دوماً، لكن التمكين التقني سمح لهذه النزعة في ضرب الرؤوس وإبادة الرموز أن تبلغ مداها الأقصى. ليس القصد هنا تصويراً ملحمياً للمقاومة (فلملحميّتها لا تحتاج بياناً)، بل وصف مباشر لفلسفة إسرائيل في حربها على أعدائها: الإفناء الجسدي الشامل.

كثيراً ما نردّد بأن الأفكار لا تموت. نقولها رغم أن أكثرنا يعلم في قرارة نفسه أن البقاء لله، وأن الفكرة التي يفنى أنصارها تغيب في ظاهرها معهم. القناعات والقيم كيانات سديمية تحيا في صدور البشر. الإنسان شرطُها الوجودي. وإن لم يكن شرطها فهو بالحدّ الأدنى برهانُها والرئة التي تتنفس وجودها عبره. والاعتراف واجبٌ في ساعة كهذه: أننا نخشى على «فكرتنا» وسط شلال دم يسيل من قيادات المقاومة ورموزها في كل الساحات. وهذا تحديداً ما يحمل المرء، عن وعي او من دون وعي، صوب صندوق تراثنا الأوّل؛ تراثنا الذي يحكي كثيراً عن موت البشر بوصفه جسراً لعبور المبدأ، وعن فناء الأجساد بوصفه جلاءً للمعنى وشرطاً لبقاء اسمي.

لمن يرون في الموت تحرّراً من حمولة الأبدان وتحوّلاً إلى حيّز وجودي أعلى، فالشهادة تمثّل شكلاً أقصى للحياة. الموت حينها ليس إلا استخلاصاً للفكرة التي تسكن الإنسان وتحريراً لها من قيدٍ مادّي كان يعطّلها. هناك رسالة قصيرة كتبها مسكوبه بالقرن الرابع الهجري ولها عنوان مهيب: «في الخوف من الموت». وعلى قصرها الشديد، فهي تحفة وجدانية، ولو قرأها الراطنون اليوم باسطوانة «ثقافة الحياة بوجه ثقافة الموت» لفقدوا صوابهم ولم يُبقوا شتيمة بحق مسكويه إلا وصاحوا بها. كيف لا وهو الذي يكتب قائلاً: «وذلك أن هذا الموت هو تمام حدّ الإنسان.. فالموت تمامُه وكمالُه، وبه يصير إلى أفقه الأعلى. فمن أجهلُ ممن يخاف من الموت، وهو غايةُ ما يؤمّله؟ وهل أسوأ حالاً ممن يظن أن فناءَه ونقصانَه بتمامه؟».

مَن يطيل الوقوف أمام أدبيات كهذه -وما أكثرها في تاريخنا- يدرك شيئاً يستحق الانتباه: أن هناك معنى مضمراً عجيباً في أدبيات الموت عندنا. ليس معنى مقصوداً في غالب الأحيان، لكنه آتٍ من السحر الكامن في الكلام العالي؛ الكلام الذي يبدو خَلّاقاً للمعنى الجديد حتى وهو متمترس في حضن اللفظ القديم. الساكنُ في صوته ونصّه لكنه جامحٌ في الدلالة والإشارة. تقرأ لحنّان بن الأسود: «الموت جسرٌ يوصل الحبيب إلى الحبيب». فتدرك القصد الظاهر، لكنك -في حضرة كل هؤلاء الشهداء الذين حولنا اليوم- تبصر أيضاً مقصداً متجدداً، يعتمل في الكلام ويغلي بداخله. فجأة، يتسع المعنى الذي يخص وصال المخلوق بالخالق ليشمل شيئاً أكبر، والجسرُ الذي دشّنه شهداؤنا لا يعود جسر وصال صوفيّ فقط، بل شيئاً يشد الباقين على الراحلين، ويجعل من الفقد لحظة «جسرية» وبوابة عبور.

كل قديمنا في أيام كهذه يبدو فائضاً بأكثر مما فيه... أو أننا احتجنا إلى كل هذا الذي حدث حتى ندرك حقاً ذاك الذي فيه.

وبعيداً من موروثنا الجليل، هناك في التاريخ الأحدث ما يقرأه المرء أيضاً في مسألة المقاومة وفعل الاغتيال. واحدةٌ من وجوه هذه المسألة تجدها في مفارقة وضيعة حصلت بتاريخ تصفية القيادات والفاعلين الثوريين، وهي أن الولايات المتحدة ادارت إحدى أكبر الحملات المنظمة لإبادة رموز جبهة التحرير الوطني الفيتنامية وكوادرها تحت اسم «برنامج الفينيق». ماذا عسى المرء أن يقول: الرمز الأهم للانبعاث بعد الموت (الفينيق) كان عنواناً مخابراتياً لقتل قادة الثوار والمنخرطين في العمل التحرري. برنامج إجرامي محض، متوّجٌ بتسمية أسطورية مقدّسة. هل من شيء أكثر شتيمة بحق مسكويه إلا وصاحوا بها. كيف لا وهو الذي يكتب قائلاً: «وذلك أن هذا الموت هو تمام حدّ الإنسان.. فالموت تمامُه وكمالُه، وبه يصير إلى أفقه الأعلى. فمن أجهلُ ممن يخاف ذخيرة لوعيها ووجدانها بقدر ما تحتاج ذخيرة للقتال. الأكيد الذي لا يحتاج برهاناً أنه ما من كتلة سياسية في التاريخ تعرّضت لبرنامج اغتيال منهجي وشامل كتلك الكتلة التي تواجه إسرائيل اليوم. صحيح أن هذا نهج إسرائيل دوماً، لكن التمكين التقني سمح لهذه النزعة في ضرب الرؤوس وإبادة الرموز أن تبلغ مداها الأقصى. ليس القصد هنا تصويراً ملحمياً للمقاومة (فلملحميّتها لا تحتاج بياناً)، بل وصف مباشر لفلسفة إسرائيل في حربها على أعدائها: الإفناء الجسدي الشامل.

كثيراً ما نردّد بأن الأفكار لا تموت. نقولها رغم أن أكثرنا يعلم في قرارة نفسه أن البقاء لله، وأن الفكرة التي يفنى أنصارها تغيب في ظاهرها معهم. القناعات والقيم كيانات سديمية تحيا في صدور البشر. الإنسان شرطُها الوجودي. وإن لم يكن شرطها فهو بالحدّ الأدنى برهانُها والرئة التي تتنفس وجودها عبره. والاعتراف واجبٌ في ساعة كهذه: أننا نخشى على «فكرتنا» وسط شلال دم يسيل من قيادات المقاومة ورموزها في كل الساحات. وهذا تحديداً ما يحمل المرء، عن وعي او من دون وعي، صوب صندوق تراثنا الأوّل؛ تراثنا الذي يحكي كثيراً عن موت البشر بوصفه جسراً لعبور المبدأ، وعن فناء الأجساد بوصفه جلاءً للمعنى وشرطاً لبقاء اسمي.

لمن يرون في الموت تحرّراً من حمولة الأبدان وتحوّلاً إلى حيّز وجودي أعلى، فالشهادة تمثّل شكلاً أقصى للحياة. الموت حينها ليس إلا استخلاصاً للفكرة التي تسكن الإنسان وتحريراً لها من قيدٍ مادّي كان يعطّلها. هناك رسالة قصيرة كتبها مسكوبه بالقرن الرابع الهجري ولها عنوان مهيب: «في الخوف من الموت». وعلى قصرها الشديد، فهي تحفة وجدانية، ولو قرأها الراطنون اليوم باسطوانة «ثقافة الحياة بوجه ثقافة الموت» لفقدوا صوابهم ولم يُبقوا شتيمة بحق مسكويه إلا وصاحوا بها. كيف لا وهو الذي يكتب قائلاً: «وذلك أن هذا الموت هو تمام حدّ الإنسان.. فالموت تمامُه وكمالُه، وبه يصير إلى أفقه الأعلى. فمن أجهلُ ممن يخاف

هذا أوان الشدّ!

علي زيدان *

«وجدتُك اعطيتِ الشجاعةَ حقّها غداةَ لقيتِ الموتَ غيرَ هيوب»

ابو العلاء المعري

استشهد أبو إبراهيم يوم الخميس 17 تشرين أول/ اكتوبر 2024. استشهد القائد يحيى السنوار في غزة، وهو ممتشق سلاحه، وكما وصفه بيان نعي المقاومة: مقبلاً غير مدبر. لم يكن أول قائد يستشهد في ساحات القتال. ولا آخر واحد. فالمعركة مستمرة إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

> ترجّل الفارس الشجاع عن قمّة عنفوانه

> المعركة ستأخذ موقعها كواحدة من أهم المعارك في تاريخ البشرية، من أجل نيل الحرية والاستقلال

وقيادته الميدانية. كما ترجّل قبله السيد حسن، وإسماعيل هنية، وأبو علي مصطفى، ووديع حداد، وعبد القادر الحسيني. استشهد مهندس معركة «طوفان الأقصى» وهو يتنقّل من موقع إلى آخر، يشدّ من أزر رجاله ويتفقّد المقاتلين الذين أنهكوا جيوش العدو، وحطّموا معنوياته بين ركام المنازل المدمرة في غزة. مات الرجل الشجاع الذي فهم طبيعة العدو الإجرامية وقارعه باللغة التي يفهمها. فإذا كانت الرجولة أن تجابه الموت بشجاعة، فذلك هو الرجل. وإذا كانت الرجولة أن يصمد المرء في ساحة المعركة، ويقاتل مع رفاقه جنباً إلى جنب، فذلك هو الرجل. وإذا كانت الشجاعة أن يدافع المرء عن مبادئه، فذلك هو الرجل.

لقد فهم أبو إبراهيم أن ما أُخذ بالقوة لا يُسترد بغيرها. وصمد في خطوط القتال الأمامية بطلاً مقداماً، وإدار المعركة لمدة سنة وعشرة أيام، فوق الأرض، وتحت الأرض، وأينما استدعت الحاجة أن يكون. بينما لم تصمد ستة جيوش عربية سوى أيام قليلة أمام العدو نفسه. وكان يعلم أنه يحارب أعتى قوة عسكرية في المنطقة، مدعومة بأسلحة الدمار الشامل الأميركية. دافع يحيى عن معتقداته، وعن مبادئه، وعن أرض الوطن. وتحمّل نتائج أعماله حتى النهاية. وظلّ في مقدمة الصفوف، غير آبه بمخاطر الموت، رافعاً راية وحدة السلاح الوطني في مواجهة المشروع الصهيوني. إذاً، الموضوع ليس قوة الجيش الذي لا يقهر، ولا تكنولوجيا السلاح والتجسس والأقمار الاصطناعية. إنما القوة قوة الحق، وعدالة القضية وإرادة القتال. لقد مضى يحيى السنوار على هذا الطريق الذي مضى فيه عبد الرحيم محمود الذي قال: «سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى». فإمّا حياة تسرّ الصديق وإمّا ممات يَغيظ العدى». وهذا ما حصل. أغاظهم حاملاً سلاحه، مقاتلاً، ومدافعاً عن الوطن. ومضى كما مضى عبد القادر الحسيني، الذي خاطب المقاتلين الذين أنهكوا جيوش العدو، وحطّموا معنوياته بين ركام المنازل المدمرة في غزة. مات الرجل الشجاع الذي فهم طبيعة العدو الإجرامية وقارعه باللغة التي يفهمها. فإذا يجعلنا نبكي ونترحم على من سبق، أمّا الدول العربية والإسلامية، فلم تترك الجنود من دون سلاح، بل وقفت تتفرج على المذابح اليومية، وتعترض صواريخ المقاومة، وتساعد القتلة على إنجاز مهماتهم الإجرامية. وكان يدرك أن العرب أضحوا بلا نخوة، ولا تهزّهم نكبات إخوتهم. فهم اتجمعوا تحت راية أميركا لتدمير العراق، وتدمير ليبيا، وسوريا، واليمن. وكل من يرفع راية العروبة أو الإسلام الحقيقي. بعضهم أرسل طائراته الأميركية الصنع لقصف مدن عربية في ليبيا وسوريا. وأرسل طائرات أميركية الصنع لترمي مواد تموينية من الجو للمحاصرين في غزة. معظمها لا يصل، والبعض الآخر يصل مغموساً بالدم. ومنهم من تحالف مع الكيان الصهيوني والإدارة الأميركية وعقد اتفاقيات إبراهيمية، ويصف المقاومة بالإرهاب. ويصف شهداء المقاومة بالإرهابيين الذين تخلّص العالم من شرورهم. صحيح ما يقوله الشاعر طرفة بن العبد: «وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند».

لقد أمن الرجل بعدالة قضيته. ودخل المعتقل لأكثر من عشرين عاماً. وعانى ما يعانيه أبناء شعبه. فأيقن أن وحدة المقاتلين ضرورية للانتصار، كما هي وحدة المعتقلين في صمودهم أمام الجلّاد. وأيقن أن الموت واحد، مهما تعددت الأسباب. وعندما يأتي الأجل، يأتي في موعده تماماً. ومن لم يمت بالسيف، أو المدفع، أو المسيّرة، مات بغيرها. لذلك كان واثقاً من إدارة المعركة. وكان مدركاً لوحشية المحتل الصهيوني وحلفائه مجرمي الحرب النازيين في الولايات المتحدة الأميركية وحلف «الناتو». وأن طائرات التجسس البريطانية والأميركية التي كانت تبحث عن بصمة صوته، لم تجد سوى فردة من حذاء قديم. وقد ضاق ذرعاً بحذاءه من كثرة التكهنات. ولم يستطع أحد من المتفرجين أن يرفع عينيه أمام تلك الفردة.

وأدرك أبو إبراهيم أيضاً أن المجتمع الدولي كاذب، وبلا أخلاق. وهو مجتمع إمبريالي استعماري بغيض، مارس الوحشية ذاتها والإجرام ذاته في الهند الصينية وأفريقيا وكندا وأميركا وأستراليا. لكن، بالرغم من قوة تكنولوجيا الأسلحة الفتاكة التي يستخدمها الجيش الصهيوني وحلفاؤه النازيون في قتل المدنيين العزّل والأطفال في غزة ولبنان، وبالرغم من التضحيات الجسام التي تقدمها قوى المقاومة من مقاتلين وقادة، إلّا أن راية المقاومة لن تنهزم. وهذه المعركة التي هندس سياسية كبرى كهذه (هي الأهم على الإطلاق في سياقنا العربي). لا أحد يقف أمامها ليستلّ منها المفهوم الأصيل الذي يعتمل فيها ويمنحه ولو اسماً يُعرَف به. الكل مشغول بالترجمة عن الغربيين ومنحبيّن في معجمهم ومأسورٌ بخيالهم. وحتى اليوم لا تجد مقاومتنا -من خارجها- من يواكب ريادتها العسكرية بريادة لائقة في عالم الفكرة والمفهوم.

في قولته الشهيرة، يقول الإمام عليّ: «الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا». ومرة أخرى، فأيّ معنى هاجع تكتشفه في جملة كهذه بلحظة كهذه. أيّ انتباهة فكرية كبرى أثارها رحيل ثلّة من خيرة ناسنا وأئمة مقاومتنا، وأي تحفّز وتوتّر جهادي قدحه هذا الموت الممتدّ. ليس من ضمانة لنجاة فكرتنا. هذا صحيح. لكن هناك ما هو أسمى من الضمانات: الإيمان الآتي من الشهادة الذين بلغوا «تمامَ حدّ الإنسان، وبلغوا أفقه الأعلى». الإيمان بأن الفكرة، بقدسية الدم وسرّ الشهيد، باقيةٌ في قلوبنا لا تزول، وجاثمة على صدورهم حتى يزولوا.

* كاتب فلسطيني

صراع السيد والعبد بين يحيى السنوار وبنيامين نتنياهو

صورتان، لا، ليس صورتان فالصورة ثابتة لا تتحرك ونحن نتحرك حركة متنوعة سريعة، منجزة في اتجاهات متعددة، لكننا لسنا بإزاء صورتين ولا صور كثيرة متحركة، بل نحن أمام مشهدين (فيديوهين) شاهدناهما جميعاً: الأول لهروب رئيس الوزراء الإسرائيلي واختبائه في ملجأ، أثناء الضربات المتلاحقة على تل أبيب، والفيديو الثاني لرئيس المجلس السياسي لحماس، الذي لم يغادر غزة وظلّ سلاحه في يمينه حتى استشهاده. إنّ المتأمّل لفيديو كل من يحيى السنوار وبنيامين نتنياهو يجد نفسه حيال صورتين تجسّدان حياتين على طرفَي النقيض، الأولى للمقاتل البطل العربي يحيى السنوار والأخرى للصهيوني القاتل الوافد من خارج فلسطين بنيامين نتنياهو.

الأولى ما أجمل وما أنبل وما أشرف وما أظهرها للسنوار في اللحظات الأخيرة من حياته، صورة بطل يدافع عن أمّته وشرف أرضه، اشتبك، حارب في الميدان ولم يهرب. في رقبته كوفيته وبين يديه بارودة وفوق صدره سلاحه وصورته الأخيرة بياناً له ولحماس وفتح وفلسطين كلّها على امتداد كامل التراب الفلسطيني. ليست فلسطين قرار التقسيم ولا فلسطين كامب ديفيد ولا فلسطين أوسلو، بيان ناطق بالعزّة والكرامة والإباء استقبل الرأس في الرأس والجبهة والقلب وليس في الظهر. استُشهد مقبلاً وليس مدبراً.

الصورة الأخرى ـ كما جاءت بالفيديو الآخر ـ صورة بنيامين نتنياهو بعد صفارات الإنذار التي دوت وتدوي وستدوّي في تل أبيب وجريه مهرولاً داخل المخبأ خوفاً مما يمكن أن يلحق به من أذى، وهو ما سيتحقق يوماً من الأيام قريباً.

إنّ صورة السنوار الذي قدّم حياته، وقدّم موته أيضاً، ردّت شرف الأمّة وكرامتها، صورة بطل لم تَرَ مثيله منذ ما يزيد عن ألف عام، بطل من هذه الأرض، من تراثها من أدبها الشعبي، هذه الصورة تؤكد من هو السيد وستظل تؤكد أن السيد، صاحب الحق والأرض، هو من أعلن انتصاره بموته، والعبد هو من أعلن موته بهروبه داخل الملاجئ. كان موت السنوار ميلاداً جديداً لشرف هذه الأمة التي دافع عنها وعنّا، لقد بدأ حياته بعد موته وتبدأ حياتنا باستشهاده. هذا هو السيد. أمّا العبد فأنتم تعرفونه جيداً ونحن جميعاً نعرفه.

تحدّث هيغل في الفينومينولوجيا عن «الوعي الشقي»، عن صراع السيد والعبد، حديثاً ميتافيزيقياً نظرياً. وتناولت رضوى عاشور في ثلاثية غرناطة السيد والعبد سرداً روائياً لتأريخنا. وكتب السنوار السيّد بحياته ودمه أسطورة إنسانية خالدة. وحين نقول أسطورة إنسانية نؤكّد أن السنوار ليس فقط بطلاً فلسطينياً ولا قائداً حمساوياً ولا زعيماً عربياً، بل أسطورة لا يضاهيها ويماثلها في عالمنا العربي سوى يوسف عظمة وعمر المختار وأنطون سعادة، لكن في ظروف أكثر سوءاً، ربما لا يأكل الطعام لكنه يمشي في الأسواق، ليس مثل نتنياهو يهرول في الأنفاق.

القاهرة - بيروت،
عن اتحاد الفلاسفة العرب:
أحمد عبد الحليم عطية (جامعة القاهرة)
علي حمية (الجامعة البنغالية)

الموقّعون:

مصطفى حلوة، أدونيس العكرة، عزمي منصور، نور عبيد، مسعودة لاريت، عفيف عثمان، بن مزيان بن شرقي، عبد العزيز لبيب، حسن العبيدي، موفق محادين، ميكائيل ناصر الدين، أمال جبور، جويدة جاري، خالد النجار، الزهرة بلحاج.

* كاتب فلسطيني

أمر عمليات إسرائيلي: ما أشبه اليوم بالأمس

عبد المنعم علي عيسى *

في حديث متلفز لرئيس الوزراء الإسرائيلي جرى بثه مساء الثلاثاء 8 تشرين أول الجاري، توجه هذا الأخير إلى الشعب اللبناني قائلاً: «لديكم فرصة لإنقاذ لبنان قبل أن يقع في هاوية حرب طويلة الأمد». والحديث، الذي كان أشبه بـ«أمر عمليات» موجه إلى «أصدقاء إسرائيل» في لبنان، كان قد تضمن ذكر بنود متكاملة لكنها كلها تنطلق من مقدمة مفادها وجوب الانتفاضة الآن على «حزب الله»، فيما الفعل النقيض سيعني، وفقاً لحديث نتنياهو، المخاطرة بمصير مماثل لقطاع غزة. تلقف «الأصدقاء» الإشارة، وفي الآتون قامت «القوات اللبنانية» بالدعوة إلى عقد مؤتمر للمعارضة على أن يجري عقده في معراب، وللمكان حيثيته ودلالاته التي تفصح عن الكثير، حتى إذا كان يوم السبت 12 تشرين أول كانت التحضيرات، التي جرت على عجل قياساً لقراءة أكيدة تقول إن لا متسع من الوقت لإجراء تحضيرات أكثر، قد اكتملت فالتأم الشمل بمن حضر، و«الشمل» هنا سيسجّل غياباً تاماً لثنائية «حزب الله» وحركة «أمل» اللذين لم يتلقّيا دعوة أساساً جنباً إلى جنب «التيار الوطني الحر» الذي كان حاله كحال الآخيرين، وغياب «الحزب التقدمي الاشتراكي» الذي اختلف مع سابقاه بتلقي دعوة رسمية. أمّا الحضور السني، فكان باهتاً وقد اقتصر على حضور النائب أشرف ريفي، ومع ذلك لم يتوانَ المجتمعون عن القول إن الاجتماع «يعبّر عن إرادة جميع اللبنانيين»، بل إن ريفي أضاف: «نحن نعمل على مؤتمر تحضيري للاستقلال الثالث»، في إشارة أكيدة على هامشية النتائج التي خلص إليها المؤتمر الذي انعقد تحت عنوان «دفاعاً عن لبنان». ولربما سيلي هذا المؤتمر التحضيري المفترض تصريح ريفي، أو لغيره، يقول إن لا بديل من مؤتمر تحضيري للاستقلال الرابع ولربما الخامس وهكذا دواليك. كان انعقاد «معراب I» شهر نيسان الماضي استشرافياً، ومن المؤكد أنه جاء، في سياق جسّ نبض الداخل حيال التطورات التي كان عدد منها يشي بقرب اضطرام النار على الحدود الجنوبية من لبنان، حتى إذا حدث «الماسوم» كان القرار بضرورة إخراج طبعة جديدة. لكن التوقيت كان من دون شك يستحضر «أمر العمليات» الصادر عن بنيامين نتنياهو الذي شكل مدعاة لرفع الصوت بعدما أكد بيان «القوات» بأنها صمتت «احتراماً لأرواح الضحايا الذين قضوا في هذه الحرب». والسؤال هو: ما الذي تغير فاستوجب العودة إلى القرارين 1559 (الصادر عن مجلس الأمن يوم 2 أيلول 2004) و1860 (الصادر في 17 أيار 2006) في الوقت الذي ترى فيه غالبية القوى أن دينك القرارين قد باتا وراء الأحداث بعدما «جبّهما» القرار 1701 (الصادر يوم 11 آب 2006)؟ والشاهد هو أن أحد الناطقين باسم سمير جعجع، من دون أن يحمل تلك الصفة رسمياً، كان قد وصف لقاء «عين التينة»، الذي جمع بين نبيه بري ونجيب ميقاتي ووليد جنبلاط في الثالث من الشهر الجاري، بـ«الدعسة الناقصة»، وما جرى هو أن جعجع أراد أن «يكملها» كما يبدو. مطلع شهر آب 1982، الذي حمل معه تغييراً وازناً في التوازنات الداخلية كان قد أفضى إلى انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية في الثالث والعشرين منه، كان قد دفع هذا الأخير إلى رؤيا مفادها أن تثبيت أركان حكمه القادم يجب أن يبدأ من «تعريض» الجسور ما بينه وبين «القوة» التي دفعت نحو ذلك التغيير، ورغم أن الجسور كانت قائمة منذ عام 1975، كما تؤكد وثائق «الوساد» التي نشرت بعد مرور ثلاثين عاماً، إلا أن «بناءها» لا يشي بقدرتها على حمل المسار الذي راحت تراسيمه تلوح في الأفق. وعليه كان القرار بضرورة «إعادة تسليحها» من جديد.

يروي شيمون شيفر في كتابه «كرة الثلج» أن طوافة عسكرية كانت قد حملت بشير إلى مستعمرة «نهاريا» بعد نحو أسبوع من انتخابه رئيساً للبنان للقاء، متأخرة بيغن وأريل شارون، ويضيف شيفر إن بيغن «جعل من ذلك الاجتماع جلسة لمحاكمة بشير الذي رفض الدخول مع القوات الإسرائيلية للسيطرة على بيروت». ولكن بشير رد على «التهمة» بالقول إن «ذلك كان من أجل مصلحتنا المشتركة». وهو يقصد بالتأكيد أن قراره ذاك كان صائباً لأن فعلاً نقيضاً قد لا يبقيه في وضعية يستطيع عبرها إكمال المشروع. لكن مخرجات الاجتماع كانت قد دفعت بيغن، وفقاً لرواية شيفر نفسها، إلى «التقليل من الإنجازات التي يمكن لها أن تنتج عن حرب لبنان». من دون شك كان توقيت «مؤتمر معراب» قد تحدد بناء على الإشارة الثانية، بعيد إشارة لنتنياهو، صدرت عن ليزا جونسون، السف

على الغلاف

استكمال «حرب المستشفيات»
العدو يتوحش بوجه حاضنة المقاومة

غزة – **يوسف فارس**

أظهر مشهد الهجوم على مستشفى «كمال عدوان» في شمال قطاع غزة، أمس، أعلى مستويات الضغط الذي تمارسه قوة عسكرية مدجّجة بكل آلات القتل والخراب، تجاه مؤسسة طبية مدنية محاصرة منذ عشرين يوماً، ومزدحمة بأكثر من 160 مريضاً من الحالات البالغة الخطورة. الهجوم الإسرائيلي المفاجئ، والذي تم تحت غطاء من القصف المدفعي والجوي المركّز الذي طاول قسم العناية المركزة في المستشفى، جرى في الوقت الذي كانت فيه الطواقم الطبية تنتظر وصول قافلة من الأمم المتحدة و«منظمة الصحة العالمية»، محمّلة بكميات من وقود السولار والمستهلكات الطبية ووحدات الدم. أراد جيش العدو تنفيذ استعراض ناري على مرأى الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية، في رسالة حملت أعلى مستويات التبجّح والإصرار على تنفيذ مخطّط التهجير والإخلاء.

> أراد العدو تنفيذ استعراض على مرأى الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية لتأكيد إصراره على التهجير

ومن وجهة نظر عسكرية، فإن جيش العدو «أسقط مخيم جباليا»، وفقاً لما يراه رئيس أركانه، هيرتسي هاليفي، الذي اعتبر أن «الهجوم الموسّع على شمال القطاع شلّ حماس جسدياً وأفقدها القدرة على التركيز»، علماً أن كل الأهداف التي يهاجمها الاحتلال حتى بعد مضي 20 يوماً على العملية، ليست سوى مراكز إيواء ومستشفيات مدنية ومنازل للأهالي. أما المهجورون، فهم أولئك الذين رفضوا الانصياع لأوامر الإخلاء، وكان من المفترض، وفقاً لتقديرات الجيش، أن يحتوا الخطى سريعاً إلى جنوب القطاع. هذه الوقائع عُلّق عليها مسؤول كبير في جيش الاحتلال، في تصريح أدلى به إلى «القناة الـ14» العبرية، بقوله «إن حصار جباليا هو أكبر الخدع، حيث لا يُخلي السكان جنوباً في اتجاه حاجز نتساريم، بل بشكل أساسي إلى مناطق التفاح والدرج والشجاعية. وبمجرد أن نغادر جباليا، سيعودون إلى هناك ويعود الإرهاب معهم».

(أ ف ب)

ولم تتوقف حفلة الاستعراض بالنار على مشهدية «كمال عدوان»؛ إذ لاحقت طائرات الـ«كواد كابتر» طواقم الإسعاف والدفاع المدني، ليلة أول من أمس، وطلبت من أفرادها ترك سياراتهم والتوجّه إلى جنوب القطاع، بعد المرور بحاجز التفتيش بالقرب من مستشفى «الإندونيسي». ولما رفض هؤلاء أوامر الإخلاء، أطلقت قوات الاحتلال في اتجاههم صواريخ عدة من طائرات الاستطلاع، ما تسبّب في إصابة ثلاثة منهم، وتوقّف عمل كل الطواقم الخدماتية. وصباح أمس، قصفت وسائط المدفعية الطابق العلوي من مستشفى «العودة» في حي تل الزعتر، فيما شنّت دبابات العدو هجوماً واسعاً على أربعة مراكز إيواء يحتمي فيها الآلاف من النازحين، وأجبرتهم على إخلاء المنطقة. وعليه، أضحت المناطق المحاصرة محرومة من الخدمة الطبية، وتبدّدت الكارثة حينما ارتكبت الطائرات الحربية مجزرة بشعة، بنسف مربع سكني في شارع الهوجا، ما تسبب في استشهاد وإصابة 150 مواطناً في عشرة منازل دُمّرت على رؤوس ساكنيها الذين تُركوا ينزفون حتى الموت، من دون أن يستطيع أحد نقلهم إلى المستشفى.

وفي الطريق إلى مدينة غزة، مارس جنود العدو سادية تجاه العائلات النازحة. ووفقاً لشهادة ناجين وصلوا إلى المدينة، فقد حفر جيش الاحتلال حفرة كبيرة، وجمع فيها النساء والأطفال في فترة الظهيرة، وتعمّد إبقاءهم ثلاث ساعات بينما كان جنوده يطلقون النار والقنابل في محيطهم، قبل السماح لهم بالمرور إلى المدينة. كما تعمّد جنود العدو إطلاق الرصاص على أقدام عدد من النازحين. أما الرجال، فقد اعتدوا على بعضهم، وألبسوا آخرين أكفاناً بيضاء وزجّ بهم في حفرة، وتعمّد إرعابهم بمرور الجرافات والدبابات في محاذاتهم وإطلاق القذائف في محيطهم.

يريد العدو من كل ما تقدّم، تحقيق صورة إذلال حاضنة المقاومة التي كسرت طوال عام كامل أوامر النزوح والإخلاء، وتمترست في شمال القطاع، وأيضاً تعزيز مشاعر الإنجاز لدى الجنود. لكن الواقع يقول إن هؤلاء الذين يسعى العدو إلى كسر أنفتهم، هم المدنيون الذين من المفترض أنهم خارج نطاق القتال والاستخدام لتحقيق الأهداف. أما المقاومون، فإن المسألة معهم مغايرة تماماً، لأن هؤلاء لم يسلّموا ولم يرفعوا الراية البيضاء.

تحالف العدوان يجدّد قصف الحديدة
الحوثي: مستعدّون لأي تصعيد

صنعاء - **رشيد الحداد**

في الوقت الذي يشهد فيه مضيق باب المندب حالة عدم استقرار عسكري منذ مساء أول من أمس، جدّد الطيران الأميركي والبريطاني غاراته على مدينة الحديدة غربي اليمن، وشنّ، فجر أمس، غارتين على مطار الحديدة الدولي لم تسفرا عن أي خسائر. وهذه هي المرة الثانية خلال أسبوع التي ينفّذ فيها التحالف الأميركي - البريطاني غارات على اليمن. وقال أكثر من مصدر في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن حالة عدم استقرار يشهدها البحر الأحمر منذ 48 ساعة، في أعقاب محاولة أميركية - بريطانية - أوروبية لتمرير سفينة محظورة عبر باب المندب. وأوضحت المصادر أن القوات البحرية اليمنية عزّزت انتشارها في المياه الإقليمية والدولية خلال الساعات الماضية، في أعقاب اشتباك بحري جرى بينها وبين مسلّحين يتبعون سفينة حاويات تجارية، وأكدت فرض رقابة مشددة على حركة مرور السفن في المياه الدولية.

وفي ظل هذا التصعيد، أكد قائد حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، أمس، استمرار جبهات البحار مع العدو الإسرائيلي والأميركي، قائلاً، في خطابه الأسبوعي، إن «العمليات اليمنية ضد الاحتلال الإسرائيلي مستمرة بالصواريخ والمسيّرات، إضافة إلى استمرار الفعاليات الشعبية المكثّفة»، والتي اعتبر أنه لا مثيل لها. كما أكد أن اليمن «جاهز عملياً لمواجهة أي مستوى من التصعيد الأميركي والإسرائيلي»، معتبراً أن «راية الجهاد التي يحملها اليمنيون ثابتة وراسخة». وأثنى الحوثي على دور رئيس المجلس التنفيذي في «حزب الله»، الشهيد السيد هاشم صفي الدين، وقال إنه «كان عظيماً وفاعلاً ومؤثراً، وكانت له إسهامات مميّزة بما كان يمتلكه من إيمان ووعي وبصيرة وعلم وعزم عظيم وهمّة عالية». وأشار إلى أن «من أهداف العدو الإسرائيلي الصهيوني في استهداف القادة المجاهدين، كسر الروح المعنوية لأمتهم والمجاهدين معهم ولحاضنتهم الشعبية»، مضيفاً أن «عقدة الحقد تعمي العدو الإسرائيلي عن فهم التاريخ وتدفعه إلى الاستمرار في المسلك الإجرامي والعدواني لاستهداف القادة»، متابعاً أن «العدو كان يأمل أنه باستهداف القادة سيحقّق أهدافه في السيطرة على الأمة وإنهاء المعركة، وهي آمال سرابية وخائبة».

> غروندبرغ يقرّ باستحالة تحقيق تقدّم في ظل إصرار واشنطن على فك «الإسناد»

وعلى صعيد المفاوضات المتعثرة بشأن السلام في اليمن، في ظل تسارع ترتيبات واشنطن لتفجير الأوضاع عسكرياً بغرض إضعاف جبهة الإسناد اليمنية، قرّر المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، أمس، ضبط المفاوضات اليمنية على وضع «مفتوح». وأفاد مكتبه بأنه تقرّر تمديد المفاوضات التي يجريها المبعوث الأممي في مسقط، وتتركّز حول فئات غير ذات علاقة بالحرب، إلى العام المقبل. وجاء إعلان غروندبرغ بعد جولات واسعة قام بها وشملت عدة دول من ضمنها الولايات المتحدة ومصر والسعودية وسلطنة عمان، وسعى خلالها إلى وقف انهيار التهدئة، إثر فشله في إحداث اختراق في حالة الجمود المستمر في مفاوضات اليمن منذ تشرين الأول الماضي. ويتحدث المبعوث، الذي حذر في آخر إحاطة له من تبعات أي تصعيد إقليمي على مسار السلام الهش في اليمن، عن وصوله إلى قناعة بأستحالة إحراز أي تقدّم في ملف المفاوضات، والذي تربطه الولايات المتحدة بوقف العمليات اليمنية المساندة لقطاع غزة.

أكّد الحوثي استمرار جبهات البحار مع العدو الإسرائيلي والأميركي (أ ف ب)

حصاد الأعياد اليهودية: المستوطنون يوسّعون عدوانهم على «الأقصى»

رام الله - **أحمد العبد**

بحسب التقويم العبري، فإن صباح اليوم الجمعة، الـ25 من تشرين الأول، يصادف الذكرى السنوية الأولى لـ«طوفان الأقصى»، الذي حوّل عيد «فرحة التوراة»، إلى مناسبة للحزن والصدمة، باتت تجسّد عقدةً ويوماً أسود في تاريخ إسرائيل. و«فرحة التوراة»، يأتي في نهاية «عيد الغفران»، الذي شهد، العام الماضي، عملية «القسام» في «غلاف غزة». ولذلك، يرى بعض المراقبين أن إسرائيل قد تُقدم، في هذه المناسبة، على شنّ هجوم كبير آخر في المنطقة، للخروج من العقدة وكسرها. ويحتفل المستوطنون بـ«فرحة التوراة» بختمة كتابهم المقدس، بينما تحتفل الإحياء، العام الماضي، احتفال «نوفا» الشهير الذي أقيم في «غلاف غزة». ومن هنا، ثمة مَن يقول إن إعادة العيد إلى ماهيته الأولى، أي «الفرح»، يحتاج إلى مبادرة قتالية صهيونية قوية ومباغتة، سواء ضدّ إيران أو غيرها من الجبهات.

وفي هذه الأجواء، واصلت عصابات المستوطنين و«جماعات الهيكل»، أمس، اقتحاماتها للمسجد الأقصى، حيث أدى مئات المقتحمين طقوساً تلمودية، بحماية مشدّدة من شرطة الاحتلال. وجاءت الاقتحامات الجديدة استكمالاً لما شهده الحرم القدسي، خلال الأيام الماضية، من اعتداءات مكثفة نفّذها مستوطنون لمناسبة «عيد العرش» اليهودي. وقام هؤلاء، على مدى يومين، بتقديم القرابين النباتية الخاصة بـ«عيد العُرش» في الجهة الشرقية من المسجد، بمشاركة كبير حاخامات «معهد الهيكل الثالث»، يسرائيل أريئيل، وكذلك النفخ في البوق، ورفع العلم الإسرائيلي من قبل رئيس منظمة «جبل الهيكل بأيدينا»، وأداء طقس السجود الملحمي بشكل جماعي، وارتداء بعض المستعمرين ملابس كهنة «المعبد»، والغناء وأداء الطقوس بصوت مرتفع في الجهة الغربية من «الأقصى»، إضافة إلى الاعتداءات اللفظية والجسدية على المقدسيين وأملاكهم في البلدة القديمة وأزقّتها المؤدية إلى الحرم. وتستغلّ سلطات الاحتلال، الأعياد اليهودية للتضييق على المقدسيين، وفرض العقوبات الجماعية بحقهم، عبر تشديد الإجراءات العسكرية على الحواجز، وإعاقة حركة تنقّلهم، لمنعهم من الوصول إلى الأماكن المقدسة، في الوقت الذي تُسهّل فيه اقتحامات المستعمرين للمدن الفلسطينية، والمقامات الإسلامية والأثرية في الضفة الغربية، ولا سيما الحرم الإبراهيمي في الخليل، والمسجد الأقصى في القدس. وبحسب مصادر مقدسية، فقد ارتفع إجمالي عدد المستوطنين الذين اقتحموا «الأقصى» هذا الأسبوع، إلى 5600، بينما شهدت ساحة البراق الملاصقة للجدار الغربي للحرم، احتشاد عشرات آلاف المستوطنين لأداء طقوس تلمودية، وسط قيود مشدّدة على حركة الفلسطينيين في أحياء وبلدات المدينة المحتلة. ويشار إلى أن «عيد العُرش» هو عيد ديني يهودي ورد في «التناخ» (كتاب يهودي مقدس)، ويأتي بعد «عيد الغفران» في الشهر نفسه، كما يرتبط بذكرى سكن اليهود في الخيم وتحت المظلات خلال ضياعهم في سيناء، ونزول المن والسلوى، ويعتبر بداية السنة الزراعية الجديدة، ويستمرّ 8 أيام.

> حرصت «جماعات الهيكل» المتطرّفة على تصعيد اعتداءاتها في المسجد الأقصى مستغلّة الحرب على غزة ولبنان

وبدا واضحاً سعي «جماعات الهيكل» المتطرّفة إلى تغيير هوية المسجد الأقصى، خاصة في الأعياد اليهودية، عبر التعامل معه وكأنه بات هيكلاً، قبل خطوة التأسيس العملي على الأرض، والذي سيكون على أنقاض «الأقصى». ويركّز المستوطنون، خلال اقتحاماتهم، على أداء طقوسهم في الساحة الشرقية للحرم، والتي ينظرون إليها على أنها أرض كنيسهم غير القائم. أيضاً، اشتغلت الجماعات الاستيطانية على حشد أكبر عدد ممكن من المستوطنين لاقتحام «الأقصى»، وأداء كل الطقوس والممارسات داخل المسجد، في ظلّ عدم الاكتراث بما يجري هناك، والضوء الأخضر الممنوح لها من قِبَل حكومة اليمين، خاصة أن وزير الأمن القومي، إيتمار بن غفير، شارك في تلك الأعداءات في مستهلّ الأعياد قبل أيام.

وحرصت «جماعات الهيكل» المتطرّفة على استغلال حالة الحرب على غزة ولبنان، والتي يتم الترويج لها في إسرائيل على أنها حرب وجود وحسم، علّها تستطيع فرض أمر واقع تغيّر بموجبه هوية المسجد الأقصى، كمساهمة منها في حسم أحد أهم الملفات في المواجهة. وهي تستلهم في ذلك نموذج الحرم الإبراهيمي في الخليل، باعتبارها رسالة تحدّ ليس فقط إلى المقاومة التي تعهّدت الدفاع عن «الأقصى»، بل إلى كل الأطراف المعنية الأخرى.

العدو يكثّف اعتداءاته على سوريا

علاء حلبي

ضمن حملة التصعيد المستمرة على سوريا، والموازية لحرب الإبادة التي تشنها في قطاع غزة والعدوان المدمر على لبنان، سجّلت إسرائيل اعتداءين جديدين، الأول على العاصمة السورية دمشق، والآخر على المنطقة الوسطى التي تشهد بدورها ظهوراً جديداً لتنظيم «داعش».

واستهدف الاعتداءان الإسرائيليان الجديدان، حسبما أعلنت وزارة الدفاع السورية، «نقطتين في حي كفر سوسة في دمشق وإحدى النقاط العسكرية في ريف حمص، ما أسفر عن استشهاد عسكري وإصابة سبعة آخرين بجروح ووقوع أضرار مادية». وتسبب الهجوم الذي استهدف كفرسوسة في اندلاع حريق كبير، عملت طواقم الدفاع المدني على إخماده. وعمدت إسرائيل، في تنفيذها هذين الاعتداءين، إلى إطلاق الصواريخ من خارج المجال الجوي السوري، لتفادي الدفاعات الجوية؛ إذ تم إطلاقها من جهة لبنان والجولان السوري المحتل. والجدير ذكره، هنا، أن اعتداءات عدة سابقة استهدفت أنظمة الدفاع الجوية والرصد وعدداً من الرادارات، الأمر الذي أسهم، إلى جانب خروج مناطق عن سيطرة الحكومة وتعرض تلك الأنظمة لأضرار بسبب هجمات المسلحين منذ اندلاع الحرب، في تحسين القدرة الإسرائيلية على إصابة الأهداف، وتفادي الدفاعات الجوية. في غضون ذلك، شهدت هجمات خلايا تنظيم «داعش» ارتفاعاً ملحوظاً في البادية السورية الممتدة إلى قاعدة «التنف» الأميركية غير الشرعية، عند المثلث الحدودي مع العراق والأردن، والتي تتهمها دمشق وموسكو بتقديم الدعم للجماعة الإرهابية. وفي السياق، تشير مصادر ميدانية سورية، في حديثها إلى «الأخبار»، إلى أن قوات تابعة للجيش السوري وأخرى رديفة له قامت، خلال الشهر الماضي، بالتعاون مع القوات الجوية الروسية، بعملية تمشيط للبادية تم خلالها القضاء على عدد من هذه الخلايا. كما تم تدمير أربعة مواقع قرب قاعدة «التنف» قامت طائرات روسية باستهدافها. وتوضح المصادر أن ملاحقة الخلايا المشار إليها والقضاء التام عليها يبدو أمراً غير ممكن في الوقت الحالي، بسبب الجغرافيا الصعبة للمنطقة، ووجود القاعدة الأميركية وما تقدمه من خدمات لوجستية ومعدات، ضمن خطة تهدف إلى ضمان استمرار حرب «الاستنزاف» القائمة.

على الغلاف

تحرك برلماني عراقي ضد سفارة واشنطن

لإغلاق «وكر التجسّس»

بغداد – **فقار فاضل**

مع تفاقم الأوضاع في دول المنطقة، وتحديداً في قطاع غزة وجنوب لبنان بسبب العدوان الإسرائيلي، يتحرّك البرلمان العراقي لصياغة تشريعات ومقترحات تلزم الحكومة الاتحادية بتقليص التمثيل الدبلوماسي الأميركي في البلاد، وذلك بعد أن سادت الشكوك حول استخدام سفارة واشنطن مركزاً لوجستياً لمساعدة وحماية إسرائيل، وتقديم المعلومات

> **100 نائب وقّعوا عريضة تطالب بتقليص التمثيل الدبلوماسي الأميركي**

حول نشاطات إيران والفصائل العراقية المسلحة المقربة منها. وأثارت التحركات الأميركية الأخيرة، وخاصة في العراق، مخاوف الأوساط السياسية والنيابية التي أعربت عن استيائها إزاء تصريحات السفيرة الأميركية، والتي طالبت فيها الحكومة بالعمل لتحييد فصائل المقاومة عن الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان.

ودعا زعيم «التيار الوطني الشيعي»، مقتدى الصدر، الذي يمتلك أكبر قاعدة جماهيرية في البلاد، البرلمان والحكومة إلى تقليص التمثيل الدبلوماسي للولايات المتحدة في البلاد، نتيجة دفاعها عن الكيان الصهيوني والجرائم التي يرتكبها بحق المدنيين. وكانت الولايات المتحدة، وتحديداً وزارة الخارجية فيها، قد أبلغت بغداد أكثر من مرة أنه في حال تم الهجوم على سفارتها أو اقتحامها، فقد تغلقها نهائياً، وفقاً لما أكدته مصادر حكومية عراقية، لـ«الأخبار». وأضافت المصادر أن المسؤولين الأميركيين دائماً ما يشددون على ضرورة حماية البعثات الدبلوماسية التابعة لهم، وهذا ما يحاول رئيس مجلس الوزراء، محمد شياع السوداني، خلق التوازن بشأنه عبر التفاوض مع الفصائل لعدم التعرّض لها نهائياً.

وعلى خلفية دعوة الصدر، جمع النواب داخل البرلمان أكثر من 100 توقيع نيابي لإدراج فقرة تناقش قضية تقليص التمثيل الدبلوماسي للسفارة الأميركية في بغداد. وفي هذا السياق، يقول النائب القريب من الصدر، برهان المعموري، في تصريح إلى وسائل إعلام من ضمنها «الأخبار»، إن «عدداً من النواب جمعوا تواقيع بهدف تقليص التمثيل الدبلوماسي الأميركي، وذلك استجابة لدعوة السيد الصدر المعروف بمواقفه الشجاعة ضد الاحتلال وسفارته المريبة». ويضيف أن «السفارة الأميركية أصبحت مكاناً لمساعدة الكيان الصهيوني، بعيداً عن احترام السيادة العراقية والقانون الدولي. ولذا، واجبنا الوطني هو إخراج الأميركيين وتقليص أعدادهم الكبيرة التي تثير الشك لدى جميع العراقيين».

المعموري: واجبنا إخراج الأميركيين وتقليص اعدادهم التي تثير الشك لدى العراقيين (أ ف ب)

ومن جانبه، يرى النائب أحمد الشرماني، أن «المجلس لديه توجه لإضافة فقرة إلى جدول أعماله لمناقشة تقليص التمثيل الدبلوماسي لسفارة واشنطن، والتي لدينا عليها الكثير من علامات الاستفهام». ويلفت، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «مبنى السفارة غامض وليس لنا علم بما يوجد في داخله، فهل هو غرفة عمليات كبيرة لمساعدة الكيان الصهيوني وتجسسه على العراق وأجهزته الأمنية؟ فلا بد أن يكون هناك قرار وطني لإنقاذ سيادة العراق والتحكّم في مصيره من دون تدخلات واشنطن وغيرها من الدول». ويتابع أن «العراق سبّاق في مواقفه الرافضة للإذلال الصهيوني الأميركي. وهو قام بتجريم التعامل مع الكيان، فضلاً عن دعم لبنان وفلسطين، ونحن نعمل عبر التشريعات والقرارات لردع الاحتلال وتحجيمه وصون سيادة البلاد».

كما يعتقد القيادي في «الإطار التنسيقي»، علي حسين، أن «الولايات المتحدة تحاول أن تبتز الحكومة العراقية بحجة وجود فصائل مسلحة تشن هجمات على مصالحها ومنشآتها الدبلوماسية»، مستدركاً، في حديث إلى «الأخبار»، بأن «قضية تقليل الوجود الأميركي عسكرياً أو دبلوماسياً ليست سهلة في الوقت الحالي».

ويشير إلى أن «الولايات المتحدة تحاول البقاء في العراق، وخاصة في ظل تهديد المقاومة للكيان الذي تعتبر واشنطن الحامي له، وبالتالي ستبقى تضغط على الحكومة، تارة بتهديد إرهابي للعراق أو خطر الميليشيات الخارجة عن القانون أو التصعيد الحالي في المنطقة».

الديموقراطيون يتجنّبون «إزعاج» نتنياهو

الأولوية لأنصار إسرائيل

ريم هاني

بالنسبة إلى المرشحة الديموقراطية للانتخابات الرئاسية الأميركية، كامالا هاريس، بات الأمر محسوماً في ما يتعلق بعدم الدخول في أي مواجهة فعلية مع رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، قبل موعد الانتخابات الشهر القادم.

> **طمأنت واشنطن حكومة الاحتلال بأنه لن يتم فرض أي «إجراء عقابي» عليها قبل الانتخابات**

إلا أنه لم يعد في مقدور الحزب الديموقراطي الإيحاء، خداعاً، بأنه يدفع في اتجاه خفض التصعيد في الشرق الأوسط، أو إدخال المزيد من المساعدات إلى قطاع غزة، أو أي من الإجراءات التي تهدف إلى التغطية على التواطؤ الأميركي في حربَي غزة ولبنان، ولا سيما بعدما تكشّف إعطاء الإدارة الديموقراطية نفسها «الضوء الأخضر» للإسرائيليين لغزو لبنان، ومسارعة المسؤولين الأميركيين، في الفترة الماضية، إلى «تبرير» كل موقف يصدر عنهم في ما يتعلق بالوضع الإنساني المتردي في القطاع، بالتأكيد أنه لا يشكل «هجوماً» على حكومة الاحتلال. وتكتسب المراوغات الأميركية، في هذه المرحلة، أهمية خاصة في ما يتعلق بنتائج الانتخابات، نظراً إلى أنّ استطلاعات الرأي تظهر تقارباً وثيقاً جداً بين هاريس ومنافسها الجمهوري، دونالد ترامب، ولا سيما في الولايات المتأرجحة التي ستحسم السباق إلى البيت الأبيض، علماً أنّه سيكون لأصوات العرب – الأميركيين في تلك الولايات، طبقاً لمراقبين، تأثيرها الوازن في النتائج.

على أنّ هاريس، التي حظي حزبها بتأييد نسبة كبيرة من العرب – الأميركيين في الانتخابات السابقة، تُولي، على ما يبدو، أهمية أكبر بكثير لـ«داعمي» إسرائيل في الداخل الأميركي. وفي السياق، تنقل صحيفة واشنطن بوست الأميركية عن فرانك لوينشتاين، حليف بايدن ومبعوث الشرق الأوسط السابق في إدارة باراك أوباما، قوله إنّه «من الواضح أنهم يريدون تجنّب أي مواجهة علنية مع نتنياهو بشأن لبنان أو غزة، يمكن أن تؤدي إلى رد فعل سلبي من أنصار إسرائيل قبل الانتخابات»، في إشارة إلى المسؤولين الديموقراطيين، فيما يُظهر السلوك الأميركي، في الأسابيع الماضية، صحة وجهة النظر المشار إليها. فعلى سبيل المثال، أصدرت الإدارة الأميركية، حديثاً، جملة من البيانات حول الممارسات الإسرائيلية الأخيرة، والتي أثارت ردود فعل دولية عنيفة، بما في ذلك مهاجمة إسرائيل قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في لبنان، وقصفها «مستشفى الأقصى» في غزة، جنباً إلى جنب إصدار «الأمم المتحدة» تقريراً يشير إلى عدم سماح قوات الاحتلال بدخول أي طعام إلى شمال القطاع منذ ما يقرب من أسبوعين. على أنه ومع ذلك، تمت «معايرة» تلك التصريحات بعناية بالغة، لتجنب أي إيحاء بـ«الانفصال الحاد» عن نتنياهو.

وطبقاً لـ«واشنطن بوست»، فإنه وبعدما نشرت وسائل الإعلام الإسرائيلية محتويات «رسالة سرية»، بعث بها وزير الخارجية، أنتوني بلينكن، ووزير الدفاع لويد أوستن، تحث إسرائيل على السماح بإدخال المزيد من المساعدات الإنسانية إلى غزة، مهددين بفرض قيود محتملة على المساعدة العسكرية الأميركية لإسرائيل، لم تمض سوى ساعات حتى خرج متحدثون باسم البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأميركية للتوضيح أنّه «من غير المفترض اعتبار تلك الرسالة بمثابة تهديد»، وسط تطمينات إلى حكومة الاحتلال بأنّه «لن يتم اتخاذ أي إجراءات في الأيام الـ30 المقبلة»، ما يعني أن أي «إجراء عقابي محتمل مؤجل إلى ما بعد الانتخابات»، من دون أن يفصحوا ما إذا كانت «القيود على الأسلحة» مطروحة على الطاولة حتى. والجدير ذكره، هنا، أن الصحيفة استندت في سرديتها حول سلوك الإدارة الأميركية، إلى مقابلات مع أكثر من عشرين مسؤولاً من الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الأوسط، بالإضافة إلى مسؤولين في حملة هاريس.

من جهتها، وفي مقابلة أجرتها أخيراً، أشارت رئيسة مجلس النواب السابقة، نانسي بيلوسي، في معرض حديثها عن الحرب في غزة، إلى أنّ «الموت أمر محزن»، محاولةً على الضفة الأخرى «ابتزاز» الناخبين العرب، مشيرةً إلى أنّ على هؤلاء أن يكونوا «ممتنين» لأن الديموقراطيين «سارعوا إلى حمايتهم»، بعدما اقترح ترامب فرض «حظر سفر على المسلمين» إلى الولايات المتحدة، وساعية، بالتالي، إلى التخفيف من وطأة الحرب الدائرة في غزة على خياراتهم المحتملة الشهر القادم.

تولي هاريس أهمية أكبر بكثير لـ«داعمي» إسرائيل في الداخل الأميركي من العرب الأميركيين (أ ف ب)

الناخبون العرب

وفي تقرير منفصل، لفتت الصحيفة الأميركية نفسها إلى أنّ الانقسام بين المسلمين والأميركيين العرب والحزب الديموقراطي قد بلغ «نقطة انهيار»، في وقت تشير فيه الاستطلاعات الأخيرة إلى أنّ معظمهم لن يصوتوا لمصلحة كامالا هاريس، ما ينذر بـ «تحول صارخ»، بعدما شكّل هؤلاء الناخبون إحدى الدوائر الانتخابية الرئيسة للحزب في عهد ترامب. وطبقاً لأحد الاستطلاعات التي شملت الناخبين المسلمين، قال 29,4 في المئة إنهم يخططون لدعم هاريس، في حين أظهرت دراسة استقصائية للناخبين «المسلمين المتدينين والخريجين» أنّ نسبة 14 في المئة منهم تدعمها. وبصورة أعم، يعتزم 42 في المئة من العرب - الأميركيين التصويت للمرشحة الديموقراطية، في أرقام «بعيدة كل البعد عن الغالبية الساحقة التي صوتت لبايدن في عام 2020». وخلال محادثات أجرتها الصحيفة مع العرب والمسلمين في جميع أنحاء البلاد، بدا أن مزاج هؤلاء بات «مظلماً ويائساً»، في أعقاب تجاهل الديموقراطيين المستمر رغبة العدد الأكبر منهم؛ إذ يعتقد 77 في المئة منهم أنّ على واشنطن أن تمتنع عن إرسال المزيد من الأسلحة إلى تل أبيب. وتأتي هذه المعطيات في وقت بلغ فيه الاحتدام في السباق الرئاسي أعلى مستوياته؛ إذ أفادت وكالة «بلومبرغ» بأنّه في استطلاعات رأي أجرتها بالتعاون مع شركة «مورنينغ كونسلت»، في الولايات المتأرجحة السبع، نال كل من المرشحين تأييد نحو 49% من الناخبين، مع هامش خطأ لا يتجاوز الواحد في المئة.

مقاتلون سوريون مدعومون من تركيا يجهزون صواريخ لإطلاقها باتجاه مناطق «قسد» (أ ف ب)

هجوم «توساش» بوابةً للتصعيد

رسائل تركية نارية إلى «قسد»

الحسكة - **ايهم مرعي**

شنت الطائرات الحربية والمسيرة والمدفعية التركية هجوماً متزامناً وواسعاً على مناطق سيطرة «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد) شمال شرق سوريا، مستهدفةً مقرات الأخيرة ومنشآت نفطية واقتصادية ومحطات توليد ونقل للطاقة، فيما قالت أنقرة إن هذه الاستهدافات تأتي رداً على هجوم على شركة الصناعات الجوية والفضائية «توساش»، أول من أمس في أنقرة، أدى إلى مقتل خمسة أشخاص وإصابة 22 آخرين، ووُجّه الاتهام إلى «حزب العمال الكردستاني» بالوقوف خلفه.

وتركزت الهجمات التركية على مواقع «قسد» والمنشآت الاقتصادية والخدمية في عدد من القرى والبلدات والمدن في القامشلي وعامودا والقحطانية والجوادية ورميلان والمالكية وتل تمر في ريف الحسكة، ومنبج وعين العرب وتل رفعت في ريف حلب، وعين عيسى وريف تل أبيض في الريف الشمالي. وأما الغارات على محطات وآبار النفط، فتركّزت في سعيدة والسويدية وعودة وطفلة والقحطانية، بالإضافة إلى محطة توليد الطاقة الكهربائية في السويدية، ومحطّتي نقل الكهرباء في عامودا وعين العرب، ما أدى إلى خروج كل تلك المواقع من الخدمة بشكل كلي أو جزئي. كما استهدفت الطائرات التركية مقرات وحواجز عسكرية لـ«قسد» و«الأسايش» في كل من عين العرب ومنبج وتل رفعت وتل تمر وعامودا والقامشلي وريفها، من دون ورود معلومات مؤكدة عن حجم الخسائر التي لحقت بها.

وأصدر المركز الإعلامي التابع لـ«قسد» بياناً قال فيه إن «جيش الاحتلال التركي استهدف 42 موقعاً خدمياً، ما أدى إلى استشهاد 12 مدنياً، بينهم 7 من عمال محطة نفط السويدية، وإصابة 25 آخرين». وقال القائد العام لـ«قسد»، مظلوم عبدي، بدوره، في تغريدة على «أكس»، إن «القصف التركي العشوائي وغير المبرر الذي يستهدف المراكز الخدمية والصحية والمدنيين شمال شرق سوريا، يعد جريمة حرب حقيقية»، مضيفاً «(أننا) أبدينا مراراً جاهزيتنا للحوار، إلا أننا نؤكد أن قواتنا مستعدة للدفاع عن شعبنا وأرضنا».

وفي السياق نفسه، طالبت «الإدارة الذاتية»، في بيان، «المجتمع الدولي باتخاذ موقف واضح ضدّ تركيا»، داعيةً كلاً من «التحالف الدولي والقوات الروسية إلى تحمل مسؤوليتهما، ووقف سياسة الازدواجية والصمت أمام الجرائم التركية، وإغلاق المجال الجوي أمام الطائرات التركية». وبدورها، انتقدت مسؤولة العلاقات الخارجية في «الذاتية»، إلهام أحمد، موقف الولايات المتحدة مما يجري، قائلة، في تصريح، إن «محاولة تركيا فرض قوانينها على المجتمع الدولي كارثة، واستهداف شمال وشرق سوريا، كلما وقع حدث أمني في تركيا ينتهك القوانين الدولية»، معتبرةً أن «صمت حلفاء تركيا تجاه هذه الانتهاكات جريمة أكبر». في إشارة إلى واشنطن. وفي المقابل، بررت وزارة الدفاع التركية استهدافاتها الجوية بأنها ردّ على «هجوم توساش» مشيرة، في بيان، إلى أن «قواتنا دمرت 47 موقعاً للإرهابيين في عملية جوية شمال سوريا والعراق، ما أسفر عن مقتل وجرح 59 عنصراً منهم»، مضيفة أن «العملية تهدف إلى القضاء، على خطر الهجمات الإرهابية، بما يتماشى مع حقّ الدفاع عن النفس، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة». أما الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، فأكد، في تصريحات إعلامية، أن «تركيا ستواصل كفاحها بكلّ حزم وتصميم ضد كل أشكال التهديدات الإرهابية»، مضيفاً أن «الأيادي التي تمتد إلى تركيا ستكسر بكل تأكيد، ولن يتمكن أي كيان أو تنظيم إرهابي يستهدف أمننا من تحقيق آماله». وعلى المنوال نفسه، قال وزير الخارجية التركي، حاقان فيدان، إن «بلاده ستواصل كفاحها بكل عزم ضد جميع العناصر الإرهابية والقوى التي تغذيها في الداخل والخارج»، متابعاً «أننا لن نسمح أبداً للبؤر التي تستهدفنا ولا لوكلائها بتحقيق أهدافها تجاه بلادنا».

وإزاء ما تقدّم، يبدو أن أنقرة تحاول استثمار أي حدث أمني داخلي، أو عملية يقوم بها «حزب العمال الكردستاني»، للانتقام من «قسد»، وتدمير البنى التحتية والاقتصادية التي تديرها الأخيرة في مناطق شمال شرق سوريا، وهو ما يأتي للمرة الثالثة، بعد عمليتين جويتين سابقتين في تشرين الأول وكانون الأول من العام المنصرم. كما يبدو أن الأتراك يريدون جس نبض كل من روسيا والولايات المتحدة في شأن إمكانية شن عملية برية واسعة ضد «قسد»، في ظل انشغال المجتمع الإقليمي والدولي بتداعيات العدوان الإسرائيلي على غزة ولبنان.

وبحسب مصادر ميدانية، فإن الهجوم التركي يستهدف بالدرجة الأولى «تجفيف مصادر تمويل قسد عبر ضرب آبار النفط والغاز ومحطات نقل الطاقة، لإضعافها بشكل تدريجي». وتشير المصادر، في حديثها إلى «الأخبار»، إلى أن «قسد في كلّ مرة تكتشف عدم فعالية حليفتها، الولايات المتحدة، في منع الهجمات الجوية والبرية التركية الواسعة عليها، لكنها متمسكة بالتحالف معها». وتلفت إلى أن «أنقرة ضاعفت من ضغوطها أخيراً على الأميركيين لوقف دعم للأكراد والانسحاب من مناطق سيطرتها لفتح الطريق لها للقضاء عليهم»، معتبرة أن «الحديث عن عملية عسكرية برية واسعة لا يزال مبكراً. في ظل الإصرار الأميركي على الاحتفاظ بوجود عسكري في سوريا حتى نهاية عام 2026 على الأقل». وتستدرك بأن «هذه العملية إن وقعت فستكون محصورة في الغالب بين ريفي حلب والرقة، وتحديداً بين عين عيسى ومنبج وعين العرب، أي في المنطقة التي لا تشهد أي وجود عسكري أميركي».

على الموقع

هجوم أنقرة يخلط أوراق باهتشلي: الانفتاح على الأكراد متعثّر

إعلانات رسمية

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت المُحامية زينه المعروفه اندريه سعيد كميد وكيلة منويلا انطوان مسعود بوصفها وصية عن ابنها المحجور عليه شريف انطوان ماري شارل أسود الوريث الوحيد سند ملكية بدل عن ضائع باسم المرحوم انطوان ماري شارل كيوم أسود مالك 2400 سهم في العقار 4/2476 قرنة شهوان.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب ماجد نعمه البويز وكيل الياس ضومط القزي وكيل وسام وسامر فادي مارون مالكي العقار /2857/ بيت مري سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المالكين.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

على الغلاف

التجسّس لمصلحة إيران يعكس تصدّعات عميقة في كيان الاحتلال

إسرائيل تنهار... من الداخل

في ظل الأزمات المتفاقمة التي تعصف بـ «إسرائيل» على المستويين السياسي والاجتماعي، تبرز ظاهرة جديدة تشكل تحدياً جوهرياً لأمن «الدولة» وهويتها: تجنيد إسرائيليين من مختلف الخلفيات للتجسّس لمصلحة إيران. ما كان يُعد سابقاً انحرافاً فردياً صار يعكس اتجاهاً أوسع، إذ تظهر حالات متزايدة من التعاون مع أعداء «الدولة» كنتيجة لتآكل التضامن الداخلي. هذه التطورات لا يمكن فصلها عن السياق السياسي الأوسع، إذ تعكس حالة من التفكك الاجتماعي والسياسي العميق. من هنا، فإن فهم هذه الظاهرة يتطلب تحليلاً عميقاً لتداعيات الانقسام الداخلي على الأمن القومي الإسرائيلي، والدور الذي تلعبه القوى الإقليمية في استغلال هذا الانهيار لتحقيق أهدافها الإستراتيجية

علي عوّاد

في السنوات الأخيرة، ومع تفاقم الانقسامات التي فجّرتها السياسات الحكومية، وتحديداً إصلاحات رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو القضائية، أصبح الشعور بالإحباط والاغتراب يسود شريحة كبيرة من الإسرائيليين. هذه البيئة المنقسمة تمثل فرصة نادرة لقوى إقليمية مثل إيران و«حزب الله»، اللذين يعملان على استغلال نقاط الضعف المجتمعية والأمنية لتقويض «إسرائيل» من الداخل.

ما جعل هذه الظاهرة أكثر خطورة هو أن التجسس لم يعد مقتصراً على الدوافع الأيديولوجية التقليدية، بل أصبح مرتبطاً بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية، مثل الطمع في المال والاغتراب. وفي خضم صراع داخلي محتدم، يبدو أن بعض الإسرائيليين لم يعودوا ينظرون إلى «دولتهم بمنزلة كيان يستحق الولاء»، ما يجعلهم أدوات بيد خصومها.

تشير التقارير الأخيرة إلى تزايد حالات التجسّس التي يتورط فيها إسرائيليون يتعاونون مع المخابرات الإيرانية، ما يعكس تصدعات عميقة في «المجتمع» الإسرائيلي. ما كان يُعدّ في الماضي أمراً نادراً - خيانة اليهود لدولتهم لمصلحة أعدائها المعلنين - أصبح يتكرر اليوم، مدفوعاً بخيبة أمل سياسية، وأزمات اقتصادية، وفشل حكومي متزايد.

في مقال رأي نشرته صحيفة «هآرتس» أول من أمس بقلم الكاتب يوسي ميلمان، (كان مراسلاً لشؤون الاستخبارات والإستراتيجيا لصحيفة لـ «هآرتس» قبل ذهابه إلى صحيفة «معاريف» ثم عاد إلى «هآرتس» عام 2019)، يلمح المقال إلى ظاهرة غير مسبوقة: «الإسرائيليون الذين كانوا في الماضي موحّدين في الدفاع عن دولتهم، أصبحوا ينحازون بشكل متزايد إلى الدول والجماعات التي تقاوم العدوان الإسرائيلي. ويبدو أنّ إيران، عبر استغلال حالة عدم الاستقرار في إسرائيل، وجدت شركاء جدداً في قلب النظام الذي تسعى إلى تقويضه. يتماشى استهداف المواقع الحساسة، مثل قواعد سلاح الجو ووحدات الاستخبارات، مع الإستراتيجيات الأوسع لإيران وحلفائها، بما في ذلك «حزب الله»». ويتحدث المقال عن استخدام الاستخبارات الإيرانية أساليب شبيهة بتلك التي كان يعتمدها جهاز «الكي جي بي» (أبرز جهاز استخبارات إبّان الاتحاد السوفياتي)، الذي ينشر شباكاً واسعة للعثور على متعاونين محتملين. وهذا الاتجاه الجديد في التجسّس لا يعكس فقط المصالح الشخصية كالطمع أو العزلة الاجتماعية، بل يعبر عن تآكل في القيم التي كانت تشكل أساس «المجتمع» الإسرائيلي. نجاحات إيران الأخيرة تشير إلى تحول واضح: تصدعات في نسيج الدولة يجري استغلالها لتعزيز المقاومة من الداخل، وتحويل بعض الإسرائيليين إلى أدوات في مواجهة حكومتهم.

شهدت إسرائيل في العام الماضي زيادة في الانقسامات الاجتماعية، حيث يشعر عدد من السكان بالإحباط من السياسات العدوانية التي يتبنّاها بنيامين نتنياهو. وقد أضافت الأوضاع الاقتصادية المتدهورة إلى حالة السخط، ما خلق بيئةً خصبة للتجسس. ومع تصاعد هذا الاستياء، استغلت الاستخبارات الإيرانية هذه الانقسامات ونجحت في تجنيد عدد متزايد من الإسرائيليين للعمل ضد دولتهم. ولم تعد جهود إيران مقتصرة على استهداف الفئات المهمشة، بل وصلت إلى عمق «المجتمع» الإسرائيلي. وأظهرت الحالات الأخيرة تورط أشخاص من خلفيات متنوعة - رجال أعمال، طلاب، وحتى جنود في «الجيش» - في جمع معلومات حساسة عن مواقع عسكرية وأمنية. ويُظهر هذا التحول أن الدافع الأساسي لهؤلاء لم يكن أيديولوجياً، بل مادياً، ما يعكس تراجع «التضامن الوطني».

> **تعتمد الاستخبارات الإيرانية أساليب شبيهة بتلك التي كان يعتمدها جهاز الـ «كي جي بي»**

في حين ينظر المسؤولون الإسرائيليون إلى هؤلاء الجواسيس باعتبارهم خونة، فإن الأسباب الكامنة وراء الظاهرة سياسية بلا شك. أدت سياسات نتنياهو، بما في ذلك إصلاحاته القضائية، إلى تعميق الانقسام في المجتمع الإسرائيلي. كما كشفت الحرب مع «حماس»، التي كان يُعتقد أنها ستحقق الوحدة، عن نقاط ضعف خطيرة. وأشار المقال إلى أنّ رمز المقاومة، الشهيد السيد حسن نصرالله، استغل هذه الانقسامات باعتبارها دليلاً على هشاشة إسرائيل، ما حفّز الجهود على اختراق الدولة من الداخل.

تبرز حالات التجسس الأخيرة ليس فقط بدافع الطمع أو العزلة، ولكن أيضاً كنتيجة لانهيار سياسي واجتماعي أوسع. إنها تعكس رفضاً للسياسات الحكومية، ما يضع هؤلاء الأفراد - سواء بوعي أو من دونه - في صف الحركات التي تعارض الاحتلال والعدوان العسكري الإسرائيلي.

يكشف ارتفاع حالات التجسس عن تحوّل عميق في «المجتمع» الإسرائيلي، يصل إلى جوهر الاستقرار السياسي والاجتماعي في «إسرائيل». يكشف هذا الانهيار في الولاء الوطني انقسامات حادة تهدد بتقويض أسس مجتمع كيان الفصل العنصري، إذ لم تعد الخيانة عملاً نابعاً من الهامش، بل أصبحت ظاهرة تجد صداها بين مختلف الفئات. هذه التطورات تمنح أعداء إسرائيل الإقليميين، مثل إيران و«حزب الله»، فرصة استثنائية لتوسيع نفوذهم عبر استغلال نقاط الضعف الداخلية. ومع استمرار السياسات اليمينية المتطرفة لحكومة نتنياهو وتعميق الانقسام المجتمعي، ستظل إسرائيل تواجه خطر تفكك داخلي أكبر مهما حاولت قول عكس ذلك من خلال حروب الإبادة والتطهير العرقي في الشرق الأوسط، ما سيُضعف قدرتها على التعامل مع التهديدات الخارجية. إن غياب الإصلاح الحقيقي والمصالحة الاجتماعية يفتح المجال أمام مزيد من التصدعات، ما يجعل الحديث عن إسرائيل القوية والمتماسكة أقرب إلى وهم تتلاشى خيوطه مع كل «خيانة» جديدة.

أطلّ أفيخاي أدرعي في فيديو مهدّدا ستة صحافيين فلسطينيين

من غزة إلى بيروت، توحّدت صورة المشهد الإعلامي، بعدما أعلن العدو عن أسماء مجموعة من الصحافيين الغزيين الذين وضعهم ضمن بنك أهدافه بدعوى انتمائهم إلى المقاومة الفلسطينية. وفي الوقت نفسه، استهدف أحد مكاتب القناة المقاومة في بيروت

بنك أهداف العدو: الإعلام المقاوم للزمن العبري

زكية الديراني

بعد فشله في تحقيق إنجازات عسكرية في العملية البرية، بدأ العدو الإسرائيلي خطته المنهجة المتمثلة في استهداف الإعلام المقاوم، في محاولة منه لإطفاء الكاميرات التي تنقل صورة المجازر التي يرتكبها في مختلف المناطق اللبنانية، وتكشف أسرار القتال على الجبهة في جنوب لبنان وعدم نجاح عملية التوغّل البري.

من دون إنذار، استهدف العدو الإسرائيلي أول من أمس أحد مكاتب قناة «الميادين» في منطقة الجناح في بيروت ودمّر المبنى. بدا واضحاً أن الاستهداف يحمل رسالة مفادها بأن العدو فتح صفحة جديدة في المواجهة، تقوم على استهداف الإعلام المقاوم الذي يواجه السردية الإسرائيلية التي تتبنّاها بعض القنوات اللبنانية والخليجية. من جانبها، أعلنت المحطة التي انطلقت من بيروت عام 2012، أن المبنى المستهدف تم إخلاؤه منذ بداية الحرب الإسرائيلية، متعهدة باستمرار التغطية والنصر.

في هذا السياق، لم يترك الاستهداف أي أثر على أداء القناة التي يديرها الإعلامي غسان بن جدو، بل زادها إصراراً على فتح كاميراتها وهوائها لتغطية الحرب على لبنان وغزة. وتوزّع مراسلو القناة على الأراضي اللبنانية كافة، في وقت يشنّ فيه بعض الإعلام اللبناني والخليجي حملة تخوين للمقاومة وشيطنتها، حاملاً لواء «الزمن الإسرائيلي الجديد». ليست المرة الأولى التي يستهدف العدو فيها أحد أطقم «الميادين». قبل أقل من عام، استشهدت مراسلة القناة فرح عمر وزميلها المصور ربيع معماري في غارة إسرائيلية استهدفتهما أثناء تغطيتهما في بلدة طيرحرفا في جنوب لبنان.

مع استهداف «الميادين» سيطر الصمت على الساحة الإعلامية التي ترفع لواء حرية الرأي والتعبير، وفضّل بعض الصحافيين عدم التعليق على الحدث بأي عبارات إدانة. وكان لافتاً أن الأصوات التي غابت عن التنديد باستهداف القناة، برعت في نقل تغريدات المتحدث الإعلامي باسم «جيش» العدو الإسرائيلي أفيخاي أدرعي. حتى إنه بات بمثابة أحد مصادرها الإعلامية، تتماهى معه وتنقل سرديته كالببغاء، وكان آخرها ما قامت به قناة ibci من تغطية تهديدات العدو لقصف «مستشفى الساحل» في ضاحية بيروت الجنوبية بحجج واهية بهدف استهداف القطاع الطبي ومواصلة حرب الإبادة والتطهير.

على الضفة نفسها، تلقت المعلومات إلى أنّ أدرعي بات بمثابة رئيس تحرير لبعض الصحافيين اللبنانيين، ويجندهم للكشف عن بعض المواقع في «مستشفى الساحل» التي يطلب منهم الدخول إليها للحصول على إحداثيات للمواقع التي ينوي استهدافها. وينفذ بعض الإعلام اللبناني تلك المهمات على أكمل وجه، وهذا ما حصل بالفعل مع تغطية قناة ibci لـ «مستشفى الساحل»، بينما رفض الإعلام المقاوم الامتثال لتهديدات أدرعي، مؤكداً خلو المستشفى من أي معدات للحزب.

في المقابل، لم تختلف صورة الإعلام المقاوم في غزة عن حالة نظيره اللبناني. فقد واصل أفيخاي ادرعي حملته الواسعة على الصحافيين في قطاع غزة. وأول من أمس، أطل علينا الناطق المذعور بفيديو معلناً فيه عن تهديد مباشر لستة صحافيين فلسطينيين يعملون في قناة «الجزيرة» القطرية. وقال ادرعي: «وثائق تابعة لـ «حماس» و«الجهاد الإسلامي» تؤكد على أنّ ستة صحافيين يعملون في قناة «الجزيرة» نشطاء في «حماس»

> **صمت بعض الإعلام اللبناني والخليجي عن استهداف «الميادين»**

و«الجهاد الإسلامي» وهم: أنس الشريف، علاء سلامة، حسام شبات، أشرف السراج، إسماعيل أبو عمر وطلال العروقي».

تابع ادرعي في الفيديو الذي يحمل الكثير من الحقد والكراهية ضد الصحافيين الذين يواصلون عملهم في ظروف إنسانية صعبة: «بشكل معظم الصحافيين الذين يكشف عنهم جيش الدفاع رأس الحربة في نشر رسائل الدعاية الحمساوية في إطار عملهم في قناة «الجزيرة» مع التركيز على منطقة شمالي قطاع غزة».

هكذا يتفنّن العدو في نشر تبريرات لاستهداف الصحافيين، وهذا الأمر لم يعد جديداً. فمنذ بداية الإبادة في غزة قبل أكثر من عام، قتل أكثر من مئة وسبعين صحافياً ومصوراً في غزة من بينهم المصور سامر أبو دقة من قناة «الجزيرة»، وزميله الصحافي حمزة الدحدوح وغيرهما. وقبل حوالى أسبوعين، تعرض المصور فادي الوحيدي في «الجزيرة» لاستهداف مباشر أدى الى إصابة خطيرة في جسمه. ويمنع العدو حالياً نقل المصور خارج غزة لتلقي العلاج، وتتدهور حالة المصوّر الصحية يومياً، وينشر زميله انس الشريف فيديوهات طالباً تحرك المجتمع الدولي لإنقاذ حياة المصور، لكن لا صوت لمن ينادي.

وفور إعلان نشر تهديد افيخاي، راحت حملات التضامن ترتفع مع الصحافيين الفلسطينيين، وخصوصاً أنهم يعيشون في ظروف صعبة، على إثر قيام العدو بحصار شمالي غزة ومنع دخول الطعام إليه والأدوية. ورغم التضييق، لا يزال أنس الشريف يقوم بمهماته الإعلامية على أكمل وجه، ويخرج برسائل مباشرة على الهواء كاشفاً زيف ادعاءات العدو.

استهدفت إسرائيل أول من أمس أحد مكاتب قناة «الميادين» في منطقة الجناح

حسن بليبل ـ لبنان

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
الجمعة 25 تشرين الأول 2024 العدد 5333

على طريق القدس

فنانون إسبان: سيحاكمنا التاريخ في غزة ولبنان

في ظلّ الإبادة الجماعيّة التي يشنّها الاحتلال على قطاع غزّة منذ العام الماضي، وقّع أكثر من 300 ممثل ومخرج وفنان إسباني على رسالة مفتوحة موجّهة إلى الحكومة الإسبانية، للمطالبة بفرض حظر شامل للأسلحة على الكيان العبري. وأعربت الرسالة عن قلق الفنانين «العميق إزاء حالة القمع والعنف الخطيرة التي يتعرّض لها الشعب الفلسطيني في ظل الإبادة الجماعية ونظام الفصل العنصري والاحتلال الإسرائيلي». وتوجهت الرسالة إلى الحكومة الإسبانية مطالبةً إيّاها بـ «اتخاذ إجراءات عاجلة لفرض الحظر على الأسلحة الشاملة لإسرائيل. إذ يُعد حظر الأسلحة إجراءً قوياً للمساعدة في الحفاظ على السلام وقد أثبت فعاليته في عدد من السياقات الأخرى، وكان أداة رئيسية في إنهاء الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. ونحن نعلم أن الأمر بين أيديكم، وهو ليس واجباً أخلاقياً فقط، بل هو أيضاً التزام بموجب القانون الدولي».

وأشارت الرسالة إلى أنّه «على المستوى الدولي، برزت إسبانيا كدولة أثبتت موقفها لمصلحة السلام والشعب الفلسطيني، لكن هذا ليس كافياً، وطالما استمرت إسبانيا في إقامة علاقات عسكرية مع إسرائيل، فإنّها ستظل متواطئة في هذه المذبحة».

وذكّرت الرسالة بأنّ «سكان الدولة الإسبانية يملؤون الشوارع منذ أشهر مطالبين باتخاذ إجراءات من حكومتهم، وعليها الحكومة أن تستمع إلى الأشخاص الذين لا يريدون أن يكونوا متواطئين في هذه المذبحة. إنّ حكومة مثل حكومة إسبانيا، تُعرّف عن نفسها بأنّها تقدمية وتسعى إلى الدفاع عن حقوق الإنسان والقانون الدولي على المستوى العالمي، يجب أن تفعل المزيد من أجل حقوق الشعبين الفلسطيني واللبناني عبر ضمّ صوتها إلى جانب الدول الأخرى التي أوقفت بالفعل تجارة الأسلحة مع إسرائيل، وبالتالي تظهر نفسها كمنارة للضوء وسط الكثير من الظلام».

وخُتِمَت الرسالة بشكل مؤثر، مشيرةً إلى أنّه «سيحاكمنا التاريخ من خلال أفعالنا في لحظات حرجة مثل هذه، ولا يمكننا الاستمرار في السماح لإسرائيل بإزهاق المزيد من أرواح الفلسطينيين. دعونا نضع حداً لهذا الرعب، ونحن نتطلع إلى ردكم السريع والحازم على هذا الطلب، الذي يعكس الرغبة في بناء مستقبل تُحترم فيه حقوق جميع الناس وكرامتهم». ومن بين الفنانين الإسبانيين الموقعين على الرسالة: بيدرو ألمودوفار، كارلوس باردیم، وسيليسيا روت، وكلارا بيا، وإليزابيث غيلابيرت، وإيفا أورتيغا بويغ، وإيفا بيدمار، وفاتي بينيافيل، وإيتزيار ألفاريز، وخاومي روريس، وخافيير بايون، وخافي رويز، وأكثر من 289 غيرهم.

محمد فرحات... شرف تضحية وفاء

أعلنت قيادة الجيش اللبناني أمس عن استشهاد الرائد محمد فرحات جراء العدوان الصهيوني على بلدة بنت جبيل في جنوب لبنان. وقد استُهدفت عناصر الجيش أثناء تنفيذ عملية إخلاء جرحى، مما أدّى إلى استشهاد جنديين آخرين برفقة فرحات، هما محمد نزال وموسى مهنا. وكان الشهيد فرحات، ابن بلدة دير قانون النهر، قد سطّر إنجازاً بطولياً العام الماضي في مواجهة إسرائيل، حين منع «جيش» العدو من تثبيت شريط شائك عند الخط الأزرق مقابل بلدة عيتا الشعب، وقد توجّه حينها إلى أحد جنود الاحتلال قائلاً: «نحن ندافع عن أرضنا لا أكثر». عاد الفيديو الذي يوثق لحظة تصدي فرحات لـ«جيش» الاحتلال، ليتصدّر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث استخدمته حسابات الناشطين في نعي الشهيد وتذكّر شجاعته ونخوته.

تحريض على الإبادة من... أستراليا

رفع الناشط الأسترالي روبي ثورب (الصورة) أخيراً، دعوى قضائيّة خاصة ضد مارك ريجيف، المستشار السابق لـ«رئيس الوزراء الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو، متهماً إيّاه بالدعوة إلى الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين. تأتي هذه الدعوى بعد مرور عام على تصريحات أدلى بها الأسترالي ـ الإسرائيلي مارك ريجيف، في مقابلة مع إذاعة ABC الأسترالية، داعياً فيها إلى الإبادة الجماعية للفلسطينيين. حضر ثورب، إلى جانب محاميه دانييل تايلور، المرافعات الافتتاحية للقضية، التي تهدف إلى محاسبة ريجيف على التصريحات التي أدلى بها عبر وسائل الإعلام الأسترالية التي روّجت لأعمال الإبادة الجماعيّة ضد سكّان غزّة. وفي تصريح عام قبل إحدى الجلسات، قال ثورب: «أجد أنّه من المهين أن يُسمح لإسرائيل باستخدام بلدنا كقاعدة للدعوة إلى الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني. إنّ كيفية رد أستراليا على اتفاقية الإبادة الجماعية، أمر مهم بالنسبة إليّ، لقد فشلت أستراليا في منع الإبادة الجماعية، وفشلت في معاقبة أي شخص على هذه الجريمة».

«سي. أن. أن» قلبها على مغول العصر

«لقد خرج من غزّة لكن غزّة لم تخرج منه»، هكذا جاء عنوان مقالة نشرتها شبكة «سي. أن. أن» الأميركيّة أخيراً. تحمل المقالة شهادات «جنود» إسرائيليين عائدين من «الحرب» ويعانون بحسب الشبكة، من «اضطراب ما بعد الصدمة». وبحسب إحدى شهادات «الجنود»، يعترف الصهيوني غي زاكين بأنّهم «دهسوا الإرهابيين (المقاومة الفلسطينية) بالجرافات، أحياءً وأمواتًا، بالمئات». لكن اعترافه هذا لم يأتِ من شعور بالذنب، بل أتى من منطلق أنّه يعتبر نفسه ضحية لهذا الفعل، فأشار زاكين إلى جثث الشهداء الفلسطينيين بكلمة «اللحوم»، ثمّ بدأ بالتباكي لأنّه لم يعد يستطيع أكل اللحوم، إذ تذكّره بالمناظر المروعة التي شاهدها من جرافته في غزّة، كما أنّه يكافح من أجل النوم ليلاً، وأصوات الانفجارات تدوي في رأسه. في حديثه عن غزّة، يشير زاكين إلى جميع مواطني غزّة بـ«الإرهابيين» وأكّد ذلك قائلاً «لا شيء هناك اسمه مواطنون». هكذا، تباكت القناة على «إنسانية» هؤلاء الجنود، مسقطةً الفعل الوحشي المشين الذي ارتكبوه في القطاع ومتجاهلةً الدم الفلسطيني الذي يسفك كل يوم على يد الاستعمار الصهيوني الغربي في بلادنا.

الصهيونازية تهدد العرب

علّقت الصحافية الإسرائيلية أنتونيا يامين على استشهاد قائد «حماس» يحيى السنوار، في مقابلة على قناة «دي فيلت» الألمانية. وتحدثت يامين بالألمانية لتتباهى بـ«الاغتيالات الدقيقة التي نفذتها إسرائيل ضد نصرالله والسنوار». ثمّ انتقلت لتتحدث باللغة العربية وتهدد العرب قائلة «كل كلب بيجي يومو»، وعادت وترجمت كلامها للإعلامية التي تستضيفها، فقابلتها المضيفة بابتسامة رضا. لاقت هذه المقابلة موجة غضب على منصّات التواصل الاجتماعي، وكان من أكثر التعليقات رواجاً حول هذه المقابلة المستوى المنحطّ الذي وصلته الصهيونازية في ألمانيا.

على بالي

أسعد أبو خليك

نجيب ميقاتي لم يعد يحتمل. أفاقَ على ضرورة حماية سيادة لبنان. احتجَّ وبقوّة على خبر من مصدر ثالث في مطبوعة فرنسيّة عن أنّ إيران مستعدّة لأن تخوض مفاوضات لوقف النار في لبنان. أمرَ باستدعاء السفير الإيراني. الحكومة السعوديّة لاحظت. «الشرق الأوسط» التي تتجاهل أخباره لسنوات، أفردت له للمرّة الأولى نصفَ صفحة من الإعجاب. وقصّة ميقاتي مع السيادة طويلة. هو طبعاً أصبح وزيراً في لبنان بأمر من النظام السوري بسبب العلاقة المصلحيّة بين الشقيقَيْن ميقاتي والنظام. المديح الذي كان يكيله ميقاتي للنظام كان على مستوى المديح الذي كان السنيورة يكيله. لكن بعد اغتيال الحريري، ابتعد ميقاتي عن النظام السوري (بالرغم من استمرار علاقة «صداقة» بين طه ميقاتي والنظام) وحاول جاهداً أن يتقرّب من السعوديّة. من المعلوم أنّ كلّ رئيس حكومة جديد في لبنان يتلقّى مبلغاً (بالملايين) من النظامين السعودي والإماراتي (المبلغ لرئيس الحكومة من السعودية يساوي 20 مليون دولار. تتملّكه السعوديّة، لكن فشلت في حالة السنيورة لأن ليس هناك من يتملّك السنيورة إلّا الله وجورج بوش). عندما أتى المبعوث السعودي لتسليم ميقاتي مبلغ العشرين مليوناً، رفضه ميقاتي بأدب وقال: إنّه لا يحتاج إلى المال لكنْ يطلب مقابله جميلاً. طلب أن يستقبله الملك عندما يزور المملكة لأداء مناسك العمرة. طبعاً، أخلفت السعودية بالوعد ولم يستقبله الملك. في السنوات الماضية، حاول ميقاتي السيادي إصلاح علاقته بالسعودية ووعده مرّة محمد بن سلمان (في لقاء عابر، حشره فيه ميقاتي وبإيعاز للسعودية من ماكرون) بأن يستقبله، ولكنّه لم يستقبله. في السنوات الماضية، انتظر ميقاتي طويلاً استقبالاً من السفير السعودي لكن لم يحظَ بلقاء، إلّا ذلك اللّقاء قبل أسابيع. ميقاتي لا يعترض على خرق السيادة اليومي من أميركا، ربّما لأنّ حكومته أتت بتنسيق مع ديفيد هيل. وأَمرُ السعودية بإقصاء وزير لبناني لم يلقَ اعتراضاً منه. وجَولة الملحق العسكري الأميركي في المطار لم تُثِر اعتراضه. واللجنة الخماسيّة التي تعمل على اختيار رئيس لم تعكّر حرصه السيادي. لكنّ ميقاتي بالمرصاد لأيّ تحيّة إيرانيّة إلى لبنان.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com